مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٣٥)

التقرير الدبلوماسى الخاص بمملكة بيدجانجار

فى ضوء رحلة السفير عبد الرزاق السمرقندى إلى الهند عام ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م

إعداد

د/ سعيد السيد على فرغلى

مدرس تاريخ العصور الوسطى - كلية الآداب

جامعة المنوفية

السنة ٢٨ العدد (١١١) اكتوبر ٢٠١٧م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التقرير الدبلوماسي الخاص بمملكة بيدجانجار
في ضوء رحلة السفير عبد الرزاق السمر قندي
إلى الهند عام ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م

د/ سعيد السيد علي فرغلي
مدرس تاريخ العصور الوسطى – كلية الآداب – جامعة المنوفية

التمهيد

لقد نالت شبه جزيرة الهند اهتمام المؤرخين والدارسين والرحَّالة والجغرافيين والدبلوماسيين منذ عدة قرون، وكانت في كتاباتهم إشارات وأوصاف كثيرة عن شبه جزيرة الهند ومدنها وأنهارها والأحوال العامة، والأسواق والعمران والتجارة والبضائع والعادات الاجتماعية والأوضاع السياسية وغيرها.

وقد تمتعت الهند بميزة كبرى في العصور الوسطى تمثلت في موقعها المتوسط على طرق الحركة التجارية في المحيط الهندي، فهى تقع في منتصف المسافة بين الصين وجزر جنوب شرق آسيا وغيرها من بلدان الشرق الأقصى وبين دول وإمارات غرب المحيط الهندي العربية والفارسية والإفريقية

والهند دولة أو شبه قارة تواجه عالمين، بل يلتقي عندها هذان العالمان، عالم الشرق الأقصى وعالم الغرب، بالإضافة إلى كونها منطقة إنتاج رئيسية لكثير من السلع المطلوبة في أسواق العالم، وكان الميزان التجاري يميل دائمًا لصالح الهند حيث إن ما يصدر من سلع الهند كان يفوق ما تستورده من سلع المناطق الأخري، فضلًا عن أنه أكثر قيمة وأعلى سعرًا، وكانت تلك السلع مطلوبة في أغلب مناطق العالم خصوصًا التوابل والفولاذ الذي تصنع منه السيوف، والهند هي تلك البلاد الشاسعة التي يحدها من الشمال سلسلة جبال الهملايا، ومن الغرب جبال هندكوش وسليمان حيث تقع أفغانستان وإيران، ثم تمتد الهند إلي الجنوب في شبة جزيرة، يقع بحر العرب في غربها وخليج البنغال فى شرقها، جزيرة سيلان فى طرفها الجنوبي، ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال آسام.

والهند تقع شمال خط الاستواء بين خطي عرضي ٨، ٣٧ وخطي طول ٦١-١٠٠ شرق جرينتش، فهى بذلك تقع فى الإقليم المعتدل، وفيها من الفصول المناخية ثلاثة: الفصل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحار من إبريل تقريبًا إلى يونيو حيث تبلغ الحرارة ذروتها، ثم يبدأ فصل الأمطار الموسمية التي تخفف قليلًا من حدة الحرارة، وإن كانت تظل شديدة، ويبدأ في الشمال من يوليو إلى سبتمبر، ويبدأ قبل ذلك في الجنوب، ويسقط بغزارة شديدة يصحبه رعد وبرق، وكثيرًا ما تسبب هذه الأمطار سيولًا وفياضانات تقضي على الحرث والنسل، وتخلف ورائها خرائب وبؤسًا وأمراضًا متعددة، وثم يبدأ فصل الشتاء، ويكون دافئًا فى الجنوب، بينما تبلغ البرودة ذروتها في الشمال في ديسمبر ويناير، وتسقط الثلوج، وتتجمد المياه قريبًا في سفوح الهملايا(١).

وكانت للدبلوماسية الفارسية جانب في الرحلة والرحَّالة في العصور الوسطي، ومن هؤلاء الرحَّالة: رجل الدولة السفير كمال الدين عبد الرزاق بن جلال الدين اسحاق السمرقندي (٨١٦-٨٨٧هـ / ١٤١٣-١٤٨٢م)، وهو مؤرخ فارسي ورحَّالة جغرافي، ولد في هراة يوم ١٢ شعبان ٨١٦هـ / ٧ نوفمبر ١٤١٣م، ولكنه نسب إلى سمرقند لإقامته الطويلة بها، وعاشت أسرة جلال الدين اسحاق السمرقندي في عصر التموريين، كان والده قد خدم فى بلاط الخاقان تيمورلنك كإمام وقاضي، وفي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م وبعد وفاة والده انخرط كمال الدين عبد الرزاق في خدمة الميرزا شاه رخ الابن الأصغر للخاقان تيمورلنك كقاضٍ ودبلوماسي وحاكم لإحدي المقاطعات.

ويشتهر كمال الدين عبد الرزاق السمرقندي بكتابه: "مطلع السعديين ومجمع البحريين" الذى يعتبر مؤلفه الرئيس ومصدرًا رئيسيًا عن تاريخ دولة التيموريين وقد أتمه بين عامي ٨٧٢-٨٧٥هـ / ١٤٦٧-١٤٧٠م وهو في جزأين كبيرين في تاريخ البلاط السمرقندي، والمغول عامة. الجزء الأول: ويتحدث عن تاريخ بلاد الشرق الأوسط فى القرن الرابع عشر

---

(١)

- حضارات الهند: د. جوستاف لوبون، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثانية، دار العالم العربي، القاهرة ٢٠١٤م. ص ٢١- ٢٥.
- تجارة المحيط الهندي فى عصر السيادة الإسلامية (٩٠٤-٤١هـ / ٦٦١-١٤٩٨م): شوقي عبد القوي عثمان، عالم المعرفة الكويت ١٩٧٨م. ص١٣٤، ص١٤٨.
- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضاراتهم: د. أحمد محمود الساداتى . المطبعة النموذجية ، القاهرة ج١ ص٣-٧.
- تاريخ الإسلام فى الهند: عبد المنعم النمر، ط١، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ص ٢-٣.
- الاكتشافات الجغرافية من القرن الخامس عشر، إلى نهاية القرن التاسع عشر، تأليف: محمد حمدي علي، الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية القاهرة ١٩١٣م، ص ٩٦ – ٩٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهروي، والجزء الثاني: ويتحدث عن تاريخ حكم التيموريين في القرن الخامس عشر الهروي، وأدى عبد الرزاق مهام دبلوماسية كلف بها وخلال الأعوام الممتدة من سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م وحتى عام ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م سافر إلى جنوب الهند بصفة سفير، وأثناء رحلته قام بتدوين مذكراته عن تلك الرحلة، وفي رمضان ٨٤٦هـ / يناير ١٤٤٢م انطلق كمال الدين عبد الرزاق من هراة، وواصل سيره حتى قوهستان وكرمان إلى هرمز التي تحدث عن موقعها التجاري بإعجاب كبير، ومن هرمز أبحر إلى الهند، لكنه تأخر بسبب الرياح الموسمية، واضطر إلى قضاء عدة أشهر في مسقط التي وصفها بطريقة هزلية، فالحرارة قاتلة حتى إن النخاع ليغلي في العظام، ومعدن السيوف يذوب كالشمع، وأصابته الحرارة الشديدة بالحمى التي لم تغادره حتى أبحر، وبعد رحلة مواتية استعاد عافيته، ووصل إلى ميناء قاليقوط حيث أثنى على أمانة الناس، وعلى المنشآت التجارية، لكنه لم يبدِ إعجابًا مماثلًا بالسكان المحليين الذين يشبهون الشياطين أكثر من البشر، هؤلاء الشياطين جميعهم سود البشرة وعراة، لا يكسوهم سوى قطعة من القماش حول وسطهم، ويمسكون في يد رمح لامع وفي الأخرى، ترس من جلد الثور، وبعد أن جرى تقديمه إلى السامري أو الملك الذى وجده فى حالة مماثلة من العري، في قاعة مزدانه بالرسوم، ومحاطًا بألفي أو ثلاثة من الحاشية، قدم هداياه، ويبدو أن الهدية لم تلق ترحيبًا كبيرًا من الملك، ووصف عبد الرزاق إقامته في قاليقوط بأنها مؤلمة للغاية، وبعد ذلك وصلت رسالة من ملك بيدجانجاز ديفا راجا الثاني يطلب فيها حضور السفير عبد الرزاق إلى بلاطه، وغادر عبد الرزاق قاليقوط بفرح غامر، وواصل من قاليقوط إلى ماجنور التي رأى على مقربة منها معبدًا ضخمًا من البرونز، ومن ماجنور واصل طريقه حتى هنور حيث المنازل كالقصور، كما يوجد هناك معبد شاهق محاط بحدائق تعلوه قبة من الحجر الأزرق المصقول، كثيرًا ما يأتيه الحجاج من أماكن بعيدة في الهند، ومن هنور استمر في طريقه حتى بيدجانجار حيث شاهد عظمة المدينة، واتساعها وأسواقها ومهرجانتها و نسائها الجميلات، ولقي عبد الرزاق فى هذه المدينة معاملة أفضل من تلك التي تلقاها فى قاليقوط، حيث خصص لهم منزلاً جميلًا وسمح لهم بالدخول إلى حضرة الملك عقب وصوله مباشرة، واستقبل ذلك الملك خطاب الميرزاشاه رخ وسفيره إستقبالًا كريمًا، كما أمده بشكل يومي بإمدادات سخية من المؤن والذهب وجذور

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التنبول، إلا أن هذه الحالة المزدهرة لسفارة عبد الرزاق آلت إلى الانتكاس بسبب غيرة بعض تجار هرمز الذين أكدوا أن عبد الرزاق جاء دون أي تفويض من المرزا شاه رخ، وأنه ما سوى إلا مغامر شخصي وأسفر ذلك عن تغيير كبير فى معاملة رجال البلاط له.

وعقب عودة الملك من بعثته الإستكشافية فى الجنوب، أرسل إلى عبد الرزاق وعامله بمودة، لكن طريقته شابها الكثير من عدم الإعتبار، ثم أعطاه رسائل وبعض الهدايا للميرزاشاه رخ، ووعد باستقباله بطريقه أفضل إذا عاد بأدلة أكثر إقناعاً تثبت أنه موفد من جانب الميرزا شاه رخ، وفى ١٢ رجب ٨٤٧هـ / الخامس من نوفمبر ١٤٤٣م بدأ عبد الرزاق رحلته من بيدجانجار، وشرع في رحلة العودة من ميناء ماجنور في ١٨ شوال ٨٤٨هـ / ٢٨ يناير ١٤٤٤م، وبعد رحلة عاصفة وصل إلى ميناء قلهات على مدخل خليج عمان في شهر ذي الحجة ٨٤٨هـ / مارس ١٤٤٤م، وأخيرًا عودته إلى بلاده، وبعد وفاة سيده الميرزا شاه رخ في سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م، استطاع عبد الرزاق الدخول في خدمة العديد من خلفاء الميرزاشاه رخ حيث شغل عدة وظائف، منها: الإشراف على الضرائب، كما أرسل عبد الرزاق في عدة سفارات، وفي سنة ٦٨٧هـ / ١٤٦٢م اختير عبد الرزاق شيخًا للخانقاة التي بناها الميرزاشاه رخ في هراه، واستمر في هذا المنصب حتى وفاته في سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م[٢].

(٢) india in the fifteenth centurery translated into English, edited, with introduction by R.H.Major, printed for the Hakluyt society. London, 1857, journey of Abd-EL-Razzak, introduction. Pp.67,73

- Indo-persion travels in the age of discoveries 1400-1800. Muzaffar Alam and Sanjay Subrahmanyam. Cambridge university press 2007. pp.55
- The book, of travels: Genre, Elhology, and Pilgrimage, 1250-1700 edited by Palmira Brummett series editor: Andrew Colin Gow. Leiden. Boston 2009.p.55-58 and mab I

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سرد احداث رحلة عبد الرازق

سفير شاه روخ

٨٤٦هجرية – ١٤٤٢ ميلادية

في هذا العام، عام ٨٤٥ هـ (١٤٤٢ م)، انطلق عبد الرزاق بن اسحاق، راوي هذا السرد، امتثالًا لأوامر ملك العالم[٣] في رحلته إلى مقاطعة هرمز[٤] Ormuz وشواطئ

---

(٣) ملك العالم: هو القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك (٨٠٨ – ٨٥١هـ / ١٤٠٥ - ١٤٤٧م) سلطان هراه وسمرقند وشيراز وما والاهم من بلاد العجم وعراقه، وأول من حمل لقب ملك العالم ابيه السلطان تيمورلنك عام ٧٧١هـ / ١٣٦٩م، وكان شاه رخ ملكًا عادلًا دينًا خيرًا فقيهًا متواضعًا محببًا لرعيته، غير محجوب عنهم، انظر:

- المنهل الصافي والمستوفي: بعد الوافي: تأليف يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، حققه محمد محمد أمين، الهيئة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤م، ج٤ ص١٣٥، ص٣٠٠، ج٦ص ١٩٩ – ٢٠٢.
- دستور الوزراء: غياث الدين خواندمير، ترجمة حربي أمين سليمان تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م ، ص٣٩٢.
- Muzaffar Alam, op.cit, p.55

(٤) هرمز: ظلت هرمز المركز الرئيسي لتجارة الخليج العربي (الفارسي) طوال العصور الوسطي، وهى فرضة إقليم كرمان، ومركز تجارته وتجارة إقليم سيستان (سجستان) وخرسان وسوقهم الطبيعي، وهرمز في الأصل مدينتان، هرمز القديمة التى تقع على ساحل الخليج وتقابلها في الخليج هرمز الجديدة، وبينهما في الخليج اثني عشر ميلًا، عرفت هرمز القديمة بقرية الجوز، وتسمي أيضاً باسم فارسي هو (موغ أستان)، وتقع بين جيرفت وبم على ساحل الخليج، وتتصل به عن طريق قناة تسمى الجير تدخل فيها السفن من الخليج إلى المدينة، وبها المساجد والأسواق، ويقيم التجار فى ضواحيها، وسكان هرمز ذو بشرة قاتمة ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الحرارة الشديدة التى هى من سمات ذلك الإقليم، ويدينون الإسلام على مذهب الإمام الشافعي، وهم يزرعون قمحهم وأرزهم وغيرهما من الجنوب فى شهر نوفمبر، ويحصدون محصولهم في مارس، وهم يجمعون الفاكهة أيضاً في ذلك الشهر بإستثناء البلح وحده، لأنه يجمع فى مايو، وسرعان ما أتسع النشاط التجاري لمدينة هرمز القديمة باتساعها وكثرة سكانها فى القرن الثاني عشر الميلادي، وأصبحت مرسى عظيمة ومجمعًا للتجار من أقاصي الهند والسند والصين واليمن، ورغم ما بلغته هرمز القديمة من اتساع ونفوذ وسلطان إلا أن أهلها ما لبثوا أن هجروها في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي، الثامن الهجري بسبب تعرضها لهجمات التتار وهجمات قطاع الطرق إلى هرمز الجديدة، وهى جزيرة تقوم فيها العاصمة جرون وهى مدينة حسنة كبيرة حافلة الأسواق بالتجارات والبضائع التى ترد إليها من الهند، وتنتقل منها وإلى العراقيين وفارس، واتصف موقعها بمساوئ نقص الماء والتربة المشبعة بالملح والكبريت، وطبيعي أن يكون لماء الشرب قيمة كبيرة فى جزيرة قاحلة لقلته وصعوبة الاستيلاء عليه، إذ كان بالجزيرة عيون ماء وصهاريج مصنوعة يجتمع فيها ماء المطر، وهى على بعد من المدينة، ويأتون إليها بالقرب فيملأونها منها ويرفعونها على ظهورهم إلى الخليج، يسوقونها في القوارب، ويأتون بها الى المدينة، وكذلك لم تتوافر فيها عوامل قيام الزراعة، وطعامهم السمك والتمر يجلبانهما من عمان والبصرة، ويكون الأرز غذاء أساسيًا إلى جانب السمك، وهكذا تحولت هرمز الجديدة في العصور الوسطي من مجرد جزيرة تفتقر إلى الماء إلى مركز من أعظم مراكز الثورة والترف في العالم الشرقي، انظر:

- رحلة إبن بطوطة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: إبن بطوطة، الطبعة الأولي، المطبعة الخيرية، ١٣٢٢هـ ، ج١ ص٢٠٤ – ٢٠٥.
- رحلات ماركوبولو: ترجمها إلى الإنجليزية ونشرها وليم مارسدن ترجمها إلى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧، ص٥٥-٥٨، ص٣٤٢.
- نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق: أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى الحسنى المعروف بالشريف الإدريسي. المجلد الأول، ص ٤٣٥ – ٤٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحيط، ويحدونا الأمل في أن يجد أصدقاء المؤلف متعة في قراءة هذا العمل، لا أن يتصيدوا الأخطاء، وستُعرض الرواية بأدق تفاصيلها، وسأُدرج فيها كل أنواع الحقائق المذهلة والأمور المدهشة الجديرة بالذكر، و سأطلعكم على جميع الظروف التي لفتت انتباهي على مدى سنوات ثلاث، كما أنني سأروي بالكامل وبشكل مفصل جميع المغامرات والمخاطر

- تقويم البلدان: السلطان الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل المشهور بأبى الفداء، الناشر مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص٣٩٠.
- احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم: للمقدسي المعروف بالبشاري أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى بكر، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٨، ص ٤٦٦، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٣.
- كتاب صورة الأرض: أبن حوقل إبى القاسم بن حوقل النصيبي، الناشر شركة نوابغ الفكر، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٢٩٠، ص٢٩٢.
- المسالك والممالك: إبن إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطرخى، المعروف بالكرخي، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ص٧٩ ـ ٩٩.
- المسالك والممالك: أبى القاسم عبيد الله عبد الله المعروف بابن خرداذبة، مكتبة المثني، بغداد، ص ٢٤٢.
- معجم البلدان: الشيخ الإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، المجلد الثاني ص ١٨٣، والمجلد الرابع ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥، والمجلد الخامس ص ٤٠٢.
- تاريخ التجارة فى الشرق الأدني فى العصور الوسطي: تأليف ف. هايد، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م ، ج٢ ص ٣٧٥ ـ ٣٨٣.
- بلدان الخلافة الشرقية: تأليف كي لسترنج، نقله إلى العربية بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧.
- طرق التجارة الدولية ومحاطتها بين الشرق والغرب: تأليف نعيم زكي فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م، ص١١٨ ـ ١٢٠.
- كتاب البلدان: تأليف أحمد بن أبى يعقوب ابن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، طبع فى مدينة ليدن، إبريل ١٨٦٠م، ص٦٤ ـ ٦٥.
- صبح الأعشي فى كتابة الإنشا: تأليف الشيخ أبى العباس شهاب الدين أحمد القلقشندي، طبع بمطبعة دار الكتاب المصرية، القاهرة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ، ج٤. ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
- كتاب الجغرافيا: أبى الحسن على بن موسي بن سعيد المغربي، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه د. إسماعيل العربي، الطبعة الأولي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ١٣٢.
- Muzaffar Alam, op.cit. p. 59 and n.19

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي جعلتها هذه الظروف غير عادية، كما أنني سأربط، بطريقتي المعهودة بين الأحداث التي أثرت على كل من أقاليم خراسان[٥] Khorassan وما وراء النهر[٦]

---

(٥) *خراسان:* خراسان فى الفارسية القديمة معناها: "البلاد الشرقية"، وهى بلاد واسعة يحيط بها من جهة الغرب المفازة التى بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن وجهه الجنوب مفازة فاصلة بينهما وبين فارس وقوسي، ومن الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وشئ من تركستان، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها نيسابور وهراة ومرو، وهى كانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون، وكان إقليم خراسان فى أيام العرب في القرون الوسطي ينقسم إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع إلى إحدي المدن الأربع الكبري التى كانت فى أوقات مختلفة، عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المدن هى نيسابور ومرو وهراه وبلخ، وأقليم خرسان كله يابس، كلما اشتد برد موضع فى هذا الإقليم اشتد حره، ومذاهب خراسان متعددة منها: الخوارج والشيعة والحنفية والشافعية ومذاهب أخري، انظر:

- كتاب البلدان: تأليف أبى بكر أحمد بن محمد الهمزانى المعروف بابن الفقيه، طبع فى مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل ١٣٠٢م ص ٣١٤ – ٣٣٠.
- آثار البلاد وأخبار العباد: الإمام زكرية بن محمد بن محمود القزويني، الناشر دار صادر، بيروت. ص ٢٤٢.
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان، م٢ ص ٣٥٠ – ٣٥١
- المقدسي، أحسن التقاسيم ص ٦١، ص٢٩٣ – ٣٢٥
- الروض المعطار فى خبر الأقطار: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه د. إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان - بيروت ، ص ٢١٤ -٢١٥.
- ابن بطوطة، تحفة النظا ج١ ص ٢٩٣.
- الأصطرخي، المسالك والممالك ص ١٤٥ – ١٥٨.
- القلقشندي، صبح الأعشي. ج٤ ص٣٨٩ – ٣٩٦.
- أبو الفدا. تقويم البلدان ص ٥٠٣- ٥٠٩.
- ابن خردانبة. المسالك والممالك ص ١٨ ، ص ٢٤٣.
- ابن حوقل . كتاب صورة الأراضي ص ٣٦٦ – ٣٧٥.
- كى لسترنج. بلدان الخلافة ص ٤٢٣ – ٤٧٥.

(٦) **ما وراء النهر:** يراد به ما وراء نهر جيحون بخرسان، ويعد نهر جيحون الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، أي: ايران وتوران، فما كان فى شرقيه يقال له: بلاد الهياطلة، وفى الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان فى غربية فهو خراسان وولاية خوارزم، وخوارزم ليست من خراسان، إنما هى إقليم برأسه، وما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيرًا، وأما مياهم فإنها أعذب المياه، وأخفها فقد عمت المياه العذبة جبالها ونواحيها ومدنها، وقد يكون من الملائم تقسيم هذه البلاد بين خمسة أقاليم، أجلها شأنًا كان الصُغد، وهو صغديانا (Sogdiana) القديمة مع قصبيته بخارا وسمرقند، وفي غرب الصُغد خوارزم، وهو الإقليم المعروف اليوم بـ "خيوه"، ويشتمل على دلتا نهر جيحون، وفى الجنوب الشرقي الصغانيان ومعه الختل وغيرهما من الكور الكثيرة التي في أعلي نهر جيحون و إلية أيضًا تعود بذخشان، وإن وقعت فى ضفته اليسري اي: الجنوبية، فإن المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها، ثم إقليما نهر سيحون، وهما فراغان فى أعلى النهر، وإقليم الشاشي (وهو اليوم تاشكند أو طشقند) مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون في مناقع بحر آرال، وأطلق العرب فى القرون الوسطي على نهر أوكسس Oxus ونهر جكزرتس Jaxartes اسمي جيحون وسيحون، فعرف نهر أكسس فى الغالب بـ (أمية) أو (أمودريا)، أما جكزرتس فعرف بـ (سيردريا). انظر:

- ياقوت الحموي . معجم البلدان م٥ ص ٤٥ – ٤٧
- أبو الفدا . تقويم البلدان ص ٥٤٧ – ٥٧٥
- المقدسي. أحمد التقاسيم ص ٢٦١ – ٢٨٣
- الأصطخري. المسالك والممالك ص ١٦١ – ١٩٢
- إبن حوقل . كتاب صورة الأرض ص ٤١٧
- القلقشندي. صبح الأعشي ج٤ ، ص ٤٣١ – ٤٣٩
- كي لسترينج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٧٦ – ٤٨٨
- R.H.Major, Journey of Abd-El-Razzak, n.1, p.2

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعراق Irak[٧] وفارس Fares[٨]وأذربيجان Azerbijan [٩]، ويراودني الأمل في أن يحظى عملي باهتمام ذوي الأفهام، وأن يسمح زعماء الناس في عصرنا لشمس اهتمامهم بأن تشرق على هذا السرد[١٠].

---

(٧) العراق: العراق شاطئ، البحر لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدًا حتى يتصل بالبحر على طوله، وقسمت العراق إلى ست كور، أولها: من قبل ديار العرب الكوفة ثم البصرة ثم واسط ثم بغداد ثم حلوان ثم سامرا، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٩٣ ــ ١٠٥
- إبن الفقيه. كتاب البلدان. ص ٢١
- إبن حوقل . كتاب صورة الأرض ص ٢٢١ ـ ٢٣٦
- المقدسي. أحمد التقاسيم ص ١١٣ ــ ١٣٥
- أبو الفدا. تقويم البلدان ص ٣٣٧ ــ ٣٦٠
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ٥٦ ـ ٦١
- الإدريسي . نزهة المشتاق ، م١ ، ص ٣٧٩ ــ ٣٨٤
- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٧٤ ــ ٣٧٥
- كي لسترينج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠ ـ ٤٢

(٨)فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مُكران، وفارس خمس كور: اصطخر وسابور وأردشير خُرة ودار بجرد وأرجان، وهي أربعمائة وخمسون ميلًا طولًا ومثلها عرضًا، وليس بفارس بلد إلا وبه جبل. وقاعدة فارس مدينة شيراز، وهي دار مملكة فارس، وينزلها الولاة والعمال، وبها الديوان والمجبي، انظر:

- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، م٤ ، ص ٢٢٦ ــ ٢٢٧
- القلقشندي. صبح الأعشي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٧
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٣٧٢ ــ ٣٨٤
- إبن الفقيه. كتاب البلدان. ص ١٩٥ ـ ٢٠٥
- الإدريسي . نزهة المشتاق، م١ ، ص ٤٠٣ ـ ٣٢ ؛
- المقدسي. أحسن التقاسيم ص٤٢٠ ــ ٤٥٨ ؛
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٤٥ ــ ٤٦ ؛
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ٦٧ ـ ٩٦
- إبن حوقل . كتاب صورة الأرض ص ٢٤٩ ـ ١٨٣
- كي لسترينج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣١٥ ـ ٣٣٦

(٩) أذربيجان: وحد أذربيجان من برذعة مشرقًا إلى أرزنجان مغربًا، ويتصل حدها من جهة الشمال بلاد الديلم والجبل، والطرم، وهو إقليم واسع ، ومن مشهور مدائنها تبريز، وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها، وكانت قصبتها قديماً المراغة، ومن مدنها خوي، وسلماس وأرمية وأردبيل ومرند، والغالب على أذربيجان الجبال، ويكثر فيها البساتين، وأغزرها مياهًا وعيونًا، انظر:

- إبن الفقيه. كتاب البلدان ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩
- ياقوت الحمودي . معجم البلدان ، ج١ ، ص ١١٨ ـ ١١٩
- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٨٩
- إبن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ١١٩
- إبن سعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص ١٧٢ ــ ١٧٣
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٨
- القلقشندي. صبح الأعشي ، ص ٣٥٦ ـ ٣٦٤
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص ٤٧ ــ ٤٨
- إبن حوقل . كتاب صورة الأرض ص ٣٠٩ ـ ٣١١
- كي لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩٣ ـ ٢٠٥

(10) Journey of Abd-El-Razzak, p.2

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سرد أحداث رحلة عبد الرزاق

سرد أحداث رحلتي إلى هندوستان مع وصف العجائب والسمات غير العادية التي تتسم بها هذه البلاد.

أيما رجل استضاءت عينا بصيرته بنور الحق، وحلقت روحه عاليًا برؤية ثابتة في عوالم المعرفة، وأخذت ترقب بثقة، وترسخ في مداركه حقيقة أن دوران الأجسام العظيمة التي تسكن السموات، وتطور الأجسام الصغيرة التي تظلل الأرض، جميعها تخضع لحكمة وإرادة خالق منزه عن أي نقص، شديد القوى، ذاك أن إحاطة قدرته المطلقة، وصفات هيمنته تتجلى في طبيعة هذه الكائنات التي تماثل ذرات الخلق، كما تتجلى في حركات الإنسان وأفعاله على حد سواء، إذ إن زمام جميع المخلوقات في يد قوة إلهية توجهها، وبين إصبعي عناية إلهية تتبرها، ولا يملك أشد المخلوقات تيهًا وفخرًا إلا أن ينحني لسطوة أوامر الله الذي يفعل كل شيء وفقًا لمشيئته(١١).

"إن لم تكن المشيئة الإلهية هي المحرك لكل أحداث العالم، أنّى لتلك الأحداث، التي تمضي في الغالب على غير مرادنا أن تحدث ".

" في كل واقعة سعيدة كانت أم مؤسفة، تُمسك العناية الإلهية بزمام الأمور، توجه المخلوقات، وليس أدل على ذلك من أن التدابير التي يتخذها الإنسان مؤداها جميعها إلى الضلال."

الأحداث والمخاطر التي تنطوي عليها أي رحلة عن طريق البحر (والتي تشكل في حد ذاتها بحرًا بلا شاطئ ولا حدود) تعد العلامة الأبرز على المشيئة الإلهية، والدليل الأكبر على الحكمة السامية؛ وعلى هذا فقد تجلت فائدة مثل هذه الرحلة في أروع صورها في اللغة الرائعة التي أطلعنا عليها ملك الملوك، منشئ جميع المعارف، وما كان لهذه المهمة الجليلة أن تحدث أو تُروى إلا بمعونة الإله الحي القوي الذي يجعل الحزَنَ سهلًا.

(١١) Journey of Abd-El- Razzak, p.3

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وامتثالا للتدابير الإلهية، ووفقًا لما قررته مشيئة عالم الغيب، الذي يتخطى علمه جميع حسابات الإنسان وتصوراته، تلقيت أوامر بالرحيل إلى الهند India[١٢]، وأتى لي أن أوضح أحداث رحلتي بجلاء، فقد تجولت على غير هدى في ذلك البلد المسربل بالظلام، لقد تعطف صاحب الجلالة الخاقان السعيد[١٣]، ووفر لي المؤن وجهز الخيول، وبعد الانتهاء من الاستعدادات الضرورية، شرع عبده المتواضع في رحلته في اليوم الأول من شهر رمضان (الثالث عشر من يناير) سالكًا طريق قوهستانkohistan [١٤]، وفي منتصف

---

(١٢) **الهند:** يحيط بأرض الهند من جهة الغرب بحر فارس، وتمامه حدود السند وما يصاقبه، ويحيط بالهند من جهة الجنوب البحر الهندي والذى يحيط بالهند من جهة الشرق المفاوز الفاصلة بين الهند والصين ويحيط بها من جهة الشمال بلاد طوائف الأتراك، وتقسم الهند إلى ثلاثة أقاليم، الأول: وهو الذى إلى جهة الغرب، ويتصل ببلاد السند ويقال له: الجزرات، والثاني: المنيبار، وهو شرقي الجزرات، أما الاقليم الثالث فهو المعبر، وهو شرقي المنيبار، وأهل الهند سبعة أجناس، وهم الساكهرية والبراهمية والكسترية والشوذرية والفسية والسندالية والركية، ومذاهب أكثر أهل الهند اثنتان وأربعون ملة، انظر:

- أبو الفدا، تقويم البلدان ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٢٦٩
- الإدريسي . نزهة المشتاق ، م١ ، ص ٩٦
- القلقشندي. صبح الأعشي ، ج٥ ، ص ٦٧
- الملل والنحل للشهر ستاني: تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبر ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧م . ص ٥٩٣.
- إبن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ٧١

(١٣) **الخاقان السعيد :** ميرزا شاه رخ C.F
Muzaffar Alam, op. cit, p55 and p, 59.

(١٤) **قوهستان:** كتب العرب الاسم قوهستان (بالقاف) وهو كوهستان بالفارسية، ومعناه بلاد الجبال لأن كوة تعني الجبل بالفارسية، وأحد أطراف قوهستان متصل بنواحي هراة، ثم يمتد فى الجبال طولًا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد، وهذه الجبال كلها تسمي بهذا الاسم، وهي الجبال التى بين خراسان وفارس وكرمان، وأيضًا بين هراة ونيسابور، والطرق المستقيمة في هذا الإقليم الجبلي قليلة. وقصبه قوهستان قاين (قائن)، ومدنها: تون وجُناباذ وطبس العُناب وطبس التمر وطريثيث، وليس بإقليم قوهستان نهر جار إنما هي القني والآبار، انظر:

- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤١٦
- الإدريسي ، نزهة المشتاق ، م١ ، ص ٤٤٦، ص ٤٦٢ ، ص٤٢٩
- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٢٨
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ١٥٤
- إبن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا . ص ١٦١
- إبن بطوطة . تحفة النظار ، ص ٢٩٣
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص ٥٥ ـ ٥٦
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٣٠١ ، ص ٣١٣
- إبن حوقل . صورة الأرض ، ص ٤٠٦
- أبو الفدا . تقويم البلدان ،ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٩٢ ـ ٤٠٣

- Muzaffar Alam, op.cit, p.28
- Acentury of princes: Sources on Timurid History and Art, Selected and translated by W.M. Thackston published in conjunction with the Exhibition Washington, D.C. and Los angeles, 1989. Cambridge, 1989.p.300.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صحراء كرمان Desert of Kerman[١٥] وصل إلى أطلال مدينة لا يزال بالإمكان تمييز بعض جدرانها وآثار لأربعة أسواق، لكن ليس ثمة ساكن في جميع أنحاء المدينة.

(مررت في الصحراء بالقرب من مساكن عتيقة، لا تحمل أي منها دلائل إلا على الخراب والاضمحلال)[١٦].

وتمتد هذه الصحراء حتى حدود مكران Mekran [١٧]

---

(١٥) **صحراء كرمان:** تقع في شمال شرق إقليم كرمان، في الشمال بين كرمان وخرسان، وفي الشرق بين كرمان ومكران، انظر:

- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ص٤٥٤
- أبو الفدا . تقويم البلدان ،ص ٣٨٥
- ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٢٨٤
- الإدريسي . نزهة المشتاق ، ص ٤٤١ - ٤٤٢
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٦٠ - ٦١
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ٩٧ – ٩٨ ، ص ١٣٣ – ١٣٤ ، ص ١٣٩
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٤٦٨ ، ص ٤٧٢
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣٧ – ٣٣٨

- Muzaffar Alam, op.cit, p.59
- W.M. Thackston, op. cit, p. 300

(١٦) Journey of Abd – El – Razzak. p.4

(١٧) **مكران:** هي ولاية واسعة عريضة والغالب عليها المفاوز، وتشتمل على مدن وقرى، وتقع بين كرمان غربًا و سجستان شمالًا و البحر جنوبًا و الهند شرقًا، انظر:

- أبو الفدا . تقويم البلدان ، ص ٤٠٠
- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١٧٩ – ١٨٠
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٤٧٤ – ٤٧٥ ، ص ٤٨٤
- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٨١
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص ٥٩
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ١٠٥ - ١٠٧ ، ص ١٣٣
- ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٩ ، ص٢٩٤ ، ص ٣٠١ - ٣٠٤
- ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ٢٤٢
- الإدريسي . نزهة المشتاق ، م١ ، ص ١٧٢ – ١٧٤ ، ص ١٨٠ ، ص ٤٠٤ ، ص ٤٣٣ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٠ ، ص ٣٦٠ - ٣٧١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وسجستان Seistan[١٨] ، وحتى ضواحي مدينة دامغان Damghan[١٩]، وتنطوي كل هذه الأرض الفضاء على أخطارٍ هائلة للمسافرين.

---

(١٨) **سيستان (سجستان):** هى ولاية واسعة، يحيط بها من جهة الغرب خراسان ومن جهة الجنوب المفازة التى بين سجستان وكرمان، ومن جهة الشرق مفازة بين كرمان وأرض السند وبين سجستان ومكران، ومن جهة الشمال أرض الهند، قصبتها مدينة زرنج، وبينها وبين هراه ثمانون فرسخاً (مائتان وأربعون ميلاً) وهى جنوبي هراه ، وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخًا (ثلاثمائة وتسعون ميلًا)، ونهرها المعروف بالهند مند، أرضها كلها سبخه رملة والرياح فيها لا تسكن أبداً، وهى بلاد حارة، انظر:

- ابن السعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص١٦٢ – ١٦٣
- القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٣٤
- ياقوت الحمودي . معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٩٠ - ١٩١
- المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٧ ، ص ٣٠٥
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص ٥٨ - ٥٩
- أبو الغدا . تقويم البلدان ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ١٠٢ ، ص ١٣٩ - ١٤٤
- ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٣٧٦ - ٣٨٨
- ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣
- الإدريسي . نزهة المشتاق ص ١٨٠، ص ٤٤٤ – ٤٤٦، ص ٤٥٣ – ٤٥٤، ص ٤٥٨.
- القلقشندي. صبح الأعشي ، ج٤ ، ص ٣٥٠
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٠ – ٢١ ، ص ٣٧٢ – ٣٩١

- Muzaffar Alam, op. cit, p.55 and p.59
- W.M.thackston, op.cit. p.300

(١٩) **دامغان:** دامغان قصبة قومس، وهى مدينة كبيرة قليلة المياه، وقومس كورة كبيرة واسعة تقع بين الري ونيسابور، انظر:

- القزويني . آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٤٥
- ياقوت الحمودي . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤١٤
- أبو الفدا . تقويم البلدان ، ص ٤٩٨ ، ص ٥٠٣
- الأصطرخي. المسالك والممالك ص ١٢٤
- ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ٢٤٤
- الإدريسي . نزهة المشتاق ، ص ٦٨٥ ، ص ٦٨٩
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٦٣
- ابن حوقل . صورة الارض ، ص ٣٤٩
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٣٥٤
- ابن السعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص١٧٣
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص ٥٣
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١ ، ص ٤٠٥

- .W.M.Thackston, p.300

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي اليوم الثامن عشر من رمضان (الثلاثين من يناير) وصلت إلى مدينة كرمان[٢٠]، وهي مكان لطيف، كما أنها ذات أهمية كبيرة، ونظرًا إلى أن الداروجا (الحاكم)، الأمير حاجي محمد الكيرشيني كان غائبًا اضطررت أن أقيم بصورة مؤقتة في هذه المدينة حتى يوم العيد، وكان الأمير الشهير برهان الدين سيد خليل الله[٢١] نجل الأمير نعيم الدين سيد نعمت الله ولي الكرماني، وهو الشخصية الأكثر تميزًا في مدينة كرمان، بل في العالم أجمع، قد عاد في ذلك الوقت من بلاد هندوستان Hindostan[٢٢]، وقد غمرني باهتمامه ودلائل إحسانه، وفي اليوم الخامس من شوال (السادس عشر من فبراير) غادرت مدينة كرمان، وفي الطريق التقيت الأمير حاجي محمد أثناء عودته من حملة في مدينة بنبول

---

(٢٠) **مدينة كرمان (بردسير):** هى قصبة ولاية كرمان، وأعظم مدنها مما يلي المفازة التى بين كرمان وخرسان، وبردسير تعريب أردشير وأهل كرمان يسمونها كواشير، على جانبها قلعة كبيرة فيها بساتين، وقد حفر فيها بئر عظيمة عجيبة، وعلى الباب حصن ثان وخندق بجسر، وللمدينة أربعة أبواب، وأكثر شربهم من آبار، ولهم قناة، وفي وسط البلد قلعة ثالثة عالية، انظر:

- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٧٧
- أبو الفدا . تقويم البلدان ، ص ٣٨٨
- المقدسي. أحمد التقاسيم ، ص ٤٦٠ - ٤٦٣
- كي لسترنج . بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣٧ - ٣٤٨
- Muzaffar Alam, op. cit, p.59
- W.M.Thackston, op.cit. p.300

(٢١) **برهان الدين سيد خليل الله:** من سلالة شاه نعمت الله، ولى الكرماني أحد كبار رجال الدين الشيعة المتصوفة، وله ديوان شعر بالفارسية، ولد نعمة الله سنه ١٣٣٠م بمدينة حلب في الشام و توفي سنه ١٤٣٠ – ١٤٣١م، ودفن في ماهان بولاية كرمان، ولقب (سيد) عند الشيعة تدل على انتمائه لنسل محمد (صلي الله عليه و سلم) ، أما لقب ولي فهو إنسان يثق به الجميع وأحد المتقربين لله في الإسلام، انظر:

- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية: تعريب وتحرير د.سعد الفيشاوى، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧م ، ص ٥٦١ ، ص ٦٦٩.
- Muzaffar Alam, op. cit, p.47, p.52 and p.59
- World Book Atlas, p.141.

(٢٢) **الهندوستان:** تنقسم الهند إلى قسمين عظيمين، القسم الأول: هى الهند الشمالية، أو كما أطلق عليها الفرس إسم الهندوستان (أي: أرض الأنهار)، ويجري فيها أعظم أنهار الهند، وهما السند والكنج، اللذان يستمدان ماءهما من ثلوج الهملايا، وهى كبيرة وقاعدتها دلهي، والقسم الثاني هي الهند الجنوبية أو الدكن، وهي هضبة على شكل مثلث، تكتنفها الجبال من ثلاث جهات شمالًا وشرقًا وغربًا، انظر:

- **كتاب الجغرافيا:** أبي الحسن على بن موسي بن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه: إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ١٣٤، ص ١٦٣ – ١٦٤.
- ابن بطوطة. تحفة النظار ، ج٢ ، ص ١٩-٢٠
- محمد حمدي على. كتاب الإكتشافات الجغرافية ، ص ٩٤ – ٩٥
- الساداتي. تاريخ المسلمين فى الهند ، ج١ ، ص ٣-٧
- جوستاف لوبون. حضارات الهند ، ص ٢٣-٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Benboul [٢٣]، ومضيت في رحلتي، وفي منتصف الشهر تقريبًا وصلت إلى بحر عمان Oman[٢٤]، وبندر هرمز Bender-Ormuz [٢٥]، ووضع مالك فخر الدين توران شاه أمير هرمز سفينة تحت تصرفي، صعدت على متنها، ووصلت إلى مدينة هرمز، وكنت قد اتخذت لي منزلًا به كل ما أريد، بعدها سُمِح لي بالمثول بين يدي حضرة الأمير.

وميناء هرمز الذي يُسمى أيضا دجران، هو ميناء يقع في منتصف البحر، وليس له نظير علي وجه الأرض، يأتي التجار من الأقاليم السبعة من مصر والشام، ومن بلاد الروم[٢٦] وأذربيجان والعراق العربي والعراق الأعجمي[٢٧] وبلاد فارس وخراسان وما وراء

---

(٢٣) **بنبول:** مدينة تقع غرب ولاية مكران، وذكرت في المصادر الجغرافية باسم بربو أو بمبور أو بنبور، انظر:
- المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٤٧٥.
- كي لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٦٨.

(٢٤) **بحر عمان:** عمان كورة عربية، قصبتها صحار، تقع على فم بحر فارس غربًا، وعلى ساحل بحر اليمن والهند، وهي بلاد حارة جدًا، وبها آبار عذبة وقناة حلوة، انظر:
- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٧
- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، م١ ، ص ٣٤٤ ، م٤ ص ١٥٠
- أبو الفدا. تقويم البلدان ص٢٦
- ابن حوقل. صورة الأرض ص٥٢
- الأصطرخي. المسالك والممالك، ص ٢٧ ، ص ٣٠
- المقدسي. أحسن التقاسيم. ص ٧٠ ، ص ٩٢ – ٩٣
- شوقي عبد القوي. تجارة المحيط الهندي، ص ٦٦
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، ج١ ص ٩٢
- شوقي عبد القوى. المحيط الهندى ص ٦٦

(٢٥) **بندر هرمز:** بندر كلمة فارسية معناها: مرسي السفن فى الميناء، أي: المكان الذي تحمل فيه السفينة بالبضائع وتفرغها فيه، انظر:
- المعجم الوجيز. ص ٦٣

(٢٦) **بلاد الروم:** المقصود بها أنطاليا، وهي بلدة صغيرة من بلاد الروم، و عليها سور على دخلة فى البحر، انظر:
- Muzaffar Alam, op.cit, p.59
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٣١ ، ص ٤٣٤
- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٧٠

(٢٧) **العراق العربي والعراق الأعجمي:** العراق العربي تعني كل السهل الممتد مع انخفاض دجلة والفرات من منبعها حتى مصبها والمتضمن بلاد الأشوريين القديمة وبابل (أو بابنيون) وكنديا عند الأزمان الأولى لانتشار الإسلام، أما العراق الأعجمي فيحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، و من جهة الجنوب شئ من بلاد العراق و خورستان ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين والري، وهي كور الجبال ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والديلور وقرميسين والري، انظر:
- R.H.Major.Journey of Abd-El-Razzak, P.5, n.1
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ١٦١
- ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج٢ ص ٩٩
- ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٦٩ - ٤٧٠
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، م٢ ، ص ٦٧١ – ٦٧٢
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو، ص ٤٥-٤٦.
- ابن حوقل. صورة الأرض، ص٣٣٠
- كي لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٢٠ – ٢٢١.
- قاموس السيد ريدهاوس ، ص ١٢٩٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النهر وتركستان Turkistan [٢٨] ومملكة القفجاق Kipchak [٢٩] ، والبلاد التي يسكنها القمق (الكلميق)[٣٠]، وجميع مملكة الصين Tchin والماتشين Matchin[٣١] ومدينة[٣٢] خان بالق Khanbalík [٣٣]، يتجه جميعهم إلى هذا الميناء، كما يأتي سكان السواحل البحرية إلى هنا من بلاد الصين و الجاوة Java [٣٤]

(*) **تركستان:** هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وهو إقليم طويل عريض، له قاعدة غربية، وهي كاشغر (أزدوكند)، والثانية شرقية وهي برسجان، انظر:

- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٥٧٥
- ياقوت الحموي. معجم البلدان، م٢ ص ٢٣
- القلقشندي. صبح الأعشي. ج٤ ، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٢
- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٩٦
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ١٧٥

(*) **مملكة القفجاق:** هم جنس من الترك، يسكنون صحاري الدشت، أو صحاري القفجاق، والتي تمتد بين سيحون وبحيرة خوارزم وبحر الخزر، وبالأحري بلاد القفجاق تطلق على السهوب التي تقع شمال البحر الأسود، وفي الشمال الشرقي منه، انظر.

- القلقشندي. صبح الأعشي. ج١ ، ص ٣٦٦ ، ج٤ ص ٤٥٦
- ابن حوقل. صورة الأرض، ص٣١٩
- R.H.Major, Journey of Abd-El-Razzak, P.5, n.2

(*) **القمق (الكلميك):** هم المغول الغربيون الذين جاءوا من غرب منغوليا وشمال غرب الصين إلى روسيا، واستقروا في منطقة القوقاز السفلي إلى الشمال والشمال الغربي من بحر قزوين، في جنوب شرقي الجزء الأوروبي من روسيا في ملتقى القارتين الأوربية والآسيوية. C.F

Cornelius Rahmn's Kalmuck Dictionary, Translated and edited by Jan-Olaf Svantesson Harrassowitz Verlag. Wiesbaden, 2012,p.1

(*) **ماتشين:** الأجزاء الجنوبية من الصين C.F

- R.H.Major, Journey of Abd-el-Razzak, P.5 and n.4

(٣٢) Journey of Abd-el-Razzak, p.5

(*) **خان بالق (بيكين):** تسمى أيضاً خانقو، وهى حاضرة قان الصين، والخطا (الصين الشمالية) ، وتقع على نهر عظيم يدعي خان، يصب إلى بحر الصين، وبين هذه المدينة وبين البحر ثمانية وأربعون ميلًا، انظر:

- ابن بطوطة ، تحفة النظار، ج٢ ، ص٢٠٥ ـ ٢٠٧
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤١٧ ، ص٥٧٥
- القلقشندي. صبح الأعشي. ج٤ ، ص ٤٧٩ ، ص٤٨٣
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ٨٨ ، ص ١١٠ ، ص١٢٢ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: الإمام ابن الحسن بن على المسعودي، مكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ. ج١ ، ص١٠٨.
- R.H.Major,Journey of Abd-El-Razzak, P.6, n.1

(*) **الجاوة:** هى جزيرة كبيرة من جزر أرخبيل الملايو فى بحر الهند، تقع بين سومطرة من الغرب وجزيرة بالي من الشرق، أما في الشمال فبحر جاوة، وفي الجنوب المحيط الهندي، وتبلغ مساحتها ٢٣٩٠ ميلًا مربعًا، انظر:

- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٤
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٢١
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠
- ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٨٥ ـ ١٩٠
- القلقشندي. صبح الأعشي. ج٥ ، ص ٨٠-٨١
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ١٠٧ ـ ١٠٨
- World Book Atlas, a Scott Fetzer Company Chicago London Sydney Toronto. 1996, p.141

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والبنغال Bengal [٣٥] ومدن زيرباد Zirbad [٣٦]

وتيناسيريم Tenasserim [٣٧] وسقطري Sokotora [٣٨] وشارياو Schahrinou [٣٩]

([٣٥]) **البنغال:** (البنجال أو بلاد الأنهار الخمسة)، وهى تقع شمال شرق شبه القارة الهندية، وقاعدتها قاليقوط، وتعد (البنغال) أخصب مناطق الهندوستان الشرقية، انظر:

- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٢١٥
- جوستاف لوبون. حضارات الهند، ص ٦٣ ــ ٦٥
- الساداتي ، تاريخ المسلمين، ج١ ص ١٨٨
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام فى الهند ، ص ٤
- الهند فى ظل السيادة الإسلامية . أحمد محمد الجوارنة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، اليرموك ، ص٧٠.
- The world Book Atlas, op,cit, p.141

([٣٦]) **زيرباد:** يعني هذا الاسم باللغة الهندية: "البلاد التى تحت الرياح"، ويشير إلى أجزاء الهند الواقعة فيما وراء النهر الجانج، وتشمل كل جنوب شرق شبه الجزيرة الهندية.

- R.H.Major,Journey of Abd-el-Razzak, P.6, and n.2
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.59

([٣٧]) **تيناسيريم:** معروفة أيضًا باسم شبه جزيرة تيناسيريم، وهي تقع في أقصي الجنوب من بورما Burma، ويشكل شريطًا طويلًا ساحلي، تواجه خليج البنغال، ويحدها من الغرب بحر أندامان Andaman.

- World Book Atlas, p.141
- Muzaffaar Alam, op. cit, p.59

([٣٨]) سقطري: اسم جزيرة عظيمة كبيرة طولها مائتان وأربعون ميلًا، فيها عدة قرى ومدن، وهي جزيرة يمنية في المحيط الهندي، وأكثر أهلها نصارى نسطورية عرب، وأكثر نباتها شجر الصبر، وتقع على بعد مائة وخمسين ميلًا شرق القرن الأفريقي، ومائتين وأربعين ميلًا جنوب شبه الجزيرة العربية في مواجهة خليج عدن، انظر:

- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٧ ، ص٣٢٨ حاشية ١
- ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج٣ ، ص ٢٢٧
- المسعودي . مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٦
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، ج١، ص ٤٩ـ٥١
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٢٤
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ١٠٢
- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٤
- الحميري. الروض المعطار ، ص ٣٢٧ ــ ٣٢٨
- نعيم زكي فهمي. طرق التجارة ، ص١٧٦
- Muzaffaar Alam, op. cit, p.59

([٣٩]) **شارنياو:** كويري Query أو شانورShanoor أو سيفانور Sivanur فى مقاطعة بيجابور Bejapoor ، وتقع على بعد خمسين ميلًا جنوب الجنوب الشرقي من داروار Dawar، وبيجابور مقاطعة كبيرة، ويبلغ طولها ثلاثمائة وعشرين ميلًا عرضها مائتان ميلًا.C.F

- R.H.Major,Journey of Abd-el-Razzak, P.6, and n.3
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.203, Map3
- World Book Atlas, p.148

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجزر ذيبة المهل Diwah-Mahall (٤٠)
وبلاد مالبار Malabar(٤١) وبلاد الحبشة Abyssinia(٤٢)

(٤٠) **جزائر ذيبة المهل أو جزر المالديف:** يحدها من الشمال الشرقي لاكاديف Laccadive، ومن الشمال بحر العرب، ومن الجنوب والغرب المحيط الهندي، كما تقع شمال الساحل الغربي لجزيرة سيريلانكا Sirlanka بحوالي أربعمائة ميلًا، وهي بعيدة عن أقرب المناطق في جنوب غرب الهند بحوالي ثلاثمائة وخمسين ميلًا، وتبعد جنوبًا عن ديوجوجاسيا Díoجزيرة في أرخبيل بمائتين وأربعين ميلًا، ويمر عليها خط الاستواء جنوبًا، وهذه الجزائر إحدي عجائب الدنيا، وهي نحو ألفي جزيرة، ويكون منها مائة فما دونها مجتمعات مستديرة كالحلقة لها مدخل كالباب، وإذا وصل المركب إلى إحداها فلابد له من دليل من أهلها يسير به إلى سائر الجزائر، وهي من التقارب بحيث تظهر رؤوس النخل التي بإحداها عند الخروج من الأخري، وهذه الجزائر أهلها كلهم مسلمون، وهي منقسمة إلى أقاليم على كل إقليم، والٍ يسمونه (الكردوني)، ومن أقاليمها: إقليم بالبور وكنلوس والمهل، وبه تعرف الجزائر كلها، وبها يسكن سلاطينها، وإقليم تلاديب وكرالينو وأنكم وتلدمتي وهلدمتي وبريدو وكندكل وملوك والسويد وهو أقصاها، انظر:

- ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٢ ، ص ١٤٦ – ١٤٧
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٤ ، حاشية ١
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا، ص ١٠٤ – ١٠٥ ، ص ٢٣١ حاشية ٧٥
- R.H.Major,Journey of Abd-El-Razzak, P.6, n.4
- World Book Atlas, p.143

(٤١) **بلاد الملابار:** ناحية واسعة بأرض الهند، وهي كلمة معناها: جيزة أو معدية أو مخاضة أو معبر، ووردت التسمية بصيغ مختلفة، فهي بلاد المليبار "المنيبار" أو المليبار أو ما أبار، وتقع على طول الساحل الجنوبي لشبه جزيرة الهند، وتشتمل مليبار على مدن ساحلية كثيرة، منها: مدينة هنور، وأبي سرور وفاكنور ومنجرور وهيلي وجرفتين وده فتن وسنقن وقندرينا وقالقوط وكولم والشاليات، انظر:

- ابن بطوطة . تحفة النظار . ج٢، ص ١٣٤ – ١٤٧
- ابن سعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ص ١٠٥ – ١٠٦ ، ص ١٢٠
- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٥ ، ص ٧٣ - ٧٤
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٠٤ – ٤٠٦
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو ، ص ٢٩٥ ، ص ٣٠١ حاشية ٢ ، ص ٣١٩ ، ص ٣٢٠ حاشية ١
- القزويني. آثار البلاد ، ص ٧٠ ، ص ٨٢
- الإدريسي . نزهة المشتاق . ج١ ص ١٩١
- نعيم زكى فهمي . طرق التجارة . ص ١٦١ – ١٧٣
- جوستاف لوبون. حضارة الهند ص٥٠
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام فى الهند ، ص٦١
- World Book Atlas, p.141

(٤٢) **بلاد الحبشة:** هى أرض واسعة شمالها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجة (بين بحر القلزم وبين بحر النيل)، والحر بها شديد جداً و أكثر أهلها نصارى، وأكثر أرضهم صحاري لعدم الماء وقلة الأمطار، وبلاد الحبشة متصلة بالبحر، وساحل بلاد الحبشة مقابل لبلاد اليمن، وللحبشة مدن كثيرة، منها مدينة جرمي (وهى قاعدة الحبشة)، ومدينة فات وهدية وداور وأرابيني وشرحاً ودارة وبالي، ويسكن المسلمون بلاد الحبشة المقابلة لبر اليمن على أعلي بحر القلزم، وما يتصل بها من بحر الهند، ومن مدن الحبشة التى على بحر الهند من ساحله الغربي من الجنوب إلى الشمال مدينة بطا وياقطى ومنقوبة والزيلع وعوان، انظر:

- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٥ ، ص ٣٠٤ ، ص ٣٢٤ – ٣٣٠
- ابن سعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص ٩٧ – ١٠٠ ، ص١١٧
- القزويني. آثار البلاد، ص ١٢
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ١٧٤ – ١٧٥ ، ص١٧٩ ، ص ١٨٣
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص١٠٥
- الإدريسي . نزهة المشتاق . ج١ ص ٣٢ ، ص ٤٢ – ٤٣ ، ص٩٨
- ابن بطوطة . تحفة النظار . ج١، ص ١٨٩
- نعيم زكى فهمي . طرق التجارة . ص ١٨ ، ص١٤١ - ١٤٢
- المسعودى . مروج الذهب . ج٢ ، ص١٥ - ١٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبلاد الزنج Zanguebar[٤٣] وموانئ بيدجانجار Bidjangar[٤٤]

وكلبرجا Kalbergah[٤٥] وكجرات Gudjarat[٤٦]

---

(٤٣) **بلاد الزنج:** هى بلاد شرقي الخليج البربري، شمالها اليمن ومقدشو وجنوبها الفيافي، وغربها الحبشة، وقاعدتها سفالة الزنج، ومن مدنها على الساحل: ملندة ومنبسه والبانس، وبلاد الزنج شديدة الحر، وقليلة المياه، وسكانها يعبدون الأوثان، وهم سود البشرة، ويقابل بلاد الزنج الساحلية جزائر تسمى جزائر الرانج، وهي كثيرة، وأرضها واسعة، وأهلها سمر، والغالب عليهم أنهم مسلمون، انظر:

- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٥ ، ص ٣٣٧
- القزويني. آثار البلاد ، ص ١٤ - ١٥
- المسعودى . مروج الذهب . ج١ ، ص٧٨ – ٨٠ ، ص٢٦٤ ، ج٢ ص ٦-٧ ، ص ١٤
- ابن بطوطة . تحفة النظار . ج١، ص ١٩٢
- ابن سعيد المغربي كتاب الجغرافيا. ص ٨٢ - ٨٤
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ١٧٣ – ١٧٤ ، ص١٧٨ ، ص ١٨٣
- الإدريسي . نزهة المشتاق . ج١ ص ٦٠-٦١
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو ، ص ٣٣١

(٤٤) **بيد جانجار:** وتسمى أيضًا مدينة فياجابانجار ViJayanagara (مدينة النصر)، أو برنجاليا Bizenegalia، وهى عاصمة لأخر امبراطورية هندوسية وقلعة لها، وتقع على الضفة الجنوبية لنهر تومبدرا Toombuddra، وبدأ إنشاؤها عام ١٣٣٦م، وانتهى فى عام ١٣٤٣م، انظر:

- امبراطوريات الرياح الموسمية، تأليف ريتشارد هول ، ترجمة كامل يوسف حسين / مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطلعة الأولى ١٩٩٩م . ص ٢١٦
- R.H.Major,Journey of Abd-el-Razzak, P.6, and n.5
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.84 Map1.

(٤٥) **كلبرجا:** هذه البلدة تعرف الآن كعاصمة لمنطقة تحمل الاسم نفسه، وتقع في مقاطعة بيدر Beeder على بعد مائة و خمسة أميال من غرب حيدرآباد، إلا أنها كانت فيما سبق عاصمة مملكة لكل من الهندوس والمسلمين، وعندما غزا السلطان محمد شاه تغلق (٧٢٥هـ - ١٣٢٥م / ٧٥٢هـ - ١٣٥١م) الدكن، كان علاء الدين حسن كنكوبهمان أحد أمرائه، وبعد ذلك أصبح علاء الدين حاكمًا صغيرًا، فلما ساءت أعمال السلطان محمد شاه استطاع علاء الدين بالاتفاق مع بعض أمراء الجند أن يستقلوا بحكم الدكن، وأصبح الحاكم الفعلي لبلاد الدكن سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م وقد اتخذ مدينة كلبرجا المعروفة باسم "إحسان آباد" Ahsanabad عاصمة له وتوفي فى ربيع الأول عام ٧٥٩هـ / ١٣٥٦م، انظر:

- ابن بطوطة . تحفة النظار . ج٢، ص ٤٠ - ٤١
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام فى الهند ، ص١٦٩
- R.H.Major,Journey of Abd-el-Razzak, P.6, and n.6
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.53 and p.84Map1.

(٤٦) **كجرات :** تقع كجرات شمال غرب الهند في شمال ولاية بومباى من ولايات الهند، وجنوبها يطل على بحر العرب، وأشهر مدنها: " أحمد آباد" AhmedAbad التي تعتبر عاصمة البلاد الكجرانية، وكانت كجرات تابعة لسلطان دلهي، وعندما قامت فيها ثورة أرسل لها سلطان دلهي "ناصر الدين محمد الطغلقي" أحد قواده وهو "ظفرخان" عام ٧٩٣هـ - ١٣٩٠م لإخمادها فنجح فى ذلك، وظل مقيمًا بها نائبًا عن السلطان في حكمها محافظًا على ولائه لسلطان دهلي، وعندما ضعفت دهلى لم يجد ظفر خان ملامًا من الاستقلال بها، فأعلن استقلالها عام ٨١٠هـ / ١٤٠٧م، وسمى باسم مظفر الأول، وتوفي عام ٨١٣هـ / ١٤١٠م، انظر:

- القلقشندي. صبحى الأعشي، ج٥، ص ٧٠ - ٧٣
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢١ حاشية ١، ٢
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٠٤
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام في الهند، ص ١٥٢ حاشية ١.
- الجوارنة. الهند فى ظل السيادة الإسلامية، ص ٧١ - ٧٢
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.102 Map2.
- World Book Atlas, p.141 And p.148

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكنبايت Kanbait[٤٧] وسواحل الجزيرة العربية التي تمتد حتى عدن Aden[٤٨]

(٤٧) كنبايت (كمبايت ، كمباي): تقع مدينة كنبايت على ساحل بحر الهند، بها ميناء تجاري ضخم، وكبناية من بلاد الهند التي تقع عند قاعدة الخليج المسمى باسمها، وهي منطقة واسعة مترامية، تمتد من الساحل نحو الداخل بثلاثة أميال، وبها وفيرة وأرضها خصبة، والقوم بها من الوثنيين وفيها مسلمون، انظر:

- المسيري . الروض المعطار ، ص ٤٩٦
- ابن بطوطة . تحفة النظار . ص٦٩
- القلقشندي صبحى الأعشي ، ص٧١
- المسعودى . مروج الذهب . ج١ ، ص٩١ ـ ٩٢
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩
- الإدريسي . نزهة المشتاق . ١٨١
- ابن سعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص ١٢٠
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو ، ص ٣٢٣
- نعيم زكي فهمي . طرق التجارة ، ص ١٧٠ ـ ١٧١

(٤٨) عدن : هى مدينة وميناء مشهور، واقعة فى الطرف الجنوبي الشرقي لبلاد اليمن على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، غير بعيد من مدخل البحر الأحمر، على مقربة من باب المندب شمالاً، تحف بها الجبال ولا مدخل إليها إلا من جانب واحد، وأرضها رديئة لا ماء بها ولا مرعي، وشربهم من عين بينها وبين عدن نحو أربعة وعشرين ميلاً وهو مع ذلك رديء إلا إن هذا الموضع هو فرضة بلاد اليمن، وتأتي إليها المراكب التجارية العظيمة من المدن والموانى التجارية الهندية والصينية، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج٤ ، ص ٨٩
- ابن بطوطة . تحفة النظار . ج١ ، ص١٨٨
- ماركوبولو. رحلات ماركوبولو ، ص ٣٣٧ حاشية ١
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ١٠٣
- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٤ ، ص ١٠ ـ ١١
- ابن سعيد المغربي . كتاب الجغرافيا ، ص ١٠٠
- الإدريسي . نزهة المشتاق . ج١ ، ص ٥٤ ـ ٥٥
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص١٠٥
- القزويني. آثار البلاد ، ص٦٧
- الأصطرخي . المسالك والممالك ، ص٢٦
- ابن حوقل. صورة الارض ، ص٤١ ، ص١٠٣
- نعيم زكى فهمي. طرق التجارة ، ص ١٣٦ ـ ١٣٨
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.102 Map2.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجدة Jiddah[٤٩] وينبوع (ينبع) Yembo[٥٠]، يأتون إلى الميناء تلك المواد الثمينة والنادرة التي تضافرت الشمس[٥١] والقمر والمطر للوصول بها إلى الكمال، والتي يتيسر نقلها عن طريق البحر، يلجأ المسافرون من جميع البلاد إلى هذا المكان، حيث يمكنهم الحصول دون تعب أو مشقة على كل ما يرغبون مقابل السلع التي يقدمونها، وتُعقد الصفقات إما باستخدام المال، أو عن طريق التبادل.

ويُدفع عن جميع المواد باستثناء الذهب والفضة ضرائب تقدر بعشر قيمة السلع.

ويوجد في هذه المدينة جموع غفيرة من جميع الأديان حتى الوثنيين، ومن غير المسموح به أن يلحق أي ظلم بأي شخص، وتُسمى هذه المدينة أيضا دار الأمان (مدينة الأمن)، ويجمع سكانها بين طابع شعب العراق المجامل وبين مكر الهنود الدفين.

وأقمت في هذا المكان لمدة شهرين بصورة مؤقتة، وتوخى الحكام جميع أنواع الذرائع لاستبقائي، حتى انقضى الوقت المناسب للسفر عن طريق البحر، وهو بداية أو منتصف

---

(٤٩) **جدة** : بلد على ساحل البحر الأحمر، وهي فرضة مكة، وتقع في الغرب عن مكة بميلٍ إلى الشمال، وبينها وبين مكة ثماني وأربعين ميلًا، وهى ميناء عظيمة محل حط وإقلاع، وهي بلد عامرة، كثيرة التجارات والأموال، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج٢ ، ص ١١٤
- ابن حوقل. صورة الأرض، ص٣٦
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ١١٢
- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٤ ، ص ٢٥٨
- الأصطرخي . المسالك والممالك ، ص٢٣
- اليعقوبي . كتاب البلدان ، ص١٠٣
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١٣٩
- نعيم زكى فهمي. طرق التجارة ، ص ١٣٩
- Mazaffar Alam, op. Cit, p.102 .

(٥٠) **ينبوع (ينبع):** هي بليدة على بعد مائة وثماني وستين ميلًا من المدينة، وبها حصن ونخيل وماء كثير وزرع، ولها فرضة على البحر على أربعة وعشرين ميلًا منها، وبقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها من شرقها، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج٥ ، ص ٤٤٩ ـ ٤٥٠
- ابن حوقل. صورة الارض ، ص٣٨
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٩٦
- الأصطرخي . المسالك والممالك ، ص٢٥
- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٤ ، ص ٢٩١
- نعيم زكى فهمي. طرق التجارة ، ص ١٤٠

(٥١) Journey of Abd -el- Razzak, p.6

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موسم الرياح الموسمية Monsoon [٥٢]، وحلت نهاية الموسم وهو الوقت الذي يُخشى فيه من العواصف وهجمات القراصنة، بعد ذلك حصلت على الإذن بالرحيل، ولتعذر حمل جميع الرجال والخيول على ظهر السفينة نفسها تم توزيعهم على عدة سفن، ورُفعت الأشرعة وبدأنا رحلتنا.

وما إن زكمت أنفي رائحة السفينة، وكشفت أهوال البحر عن وجهها القبيح، حتى رحت في غيبوبة عميقة، ولمدة ثلاثة أيام لم يكن ثمة دليل على أن الحياة لم تفارق جسدي إلا صوت أنفاسي، وعندما بدأت أستعيد وعيي شيئًا قليلًا، صرخ التجار الذين كانوا أصدقاء مقربين مني في صوتٍ واحدٍ بأن الوقت المناسب للإبحار قد انقضى، وأن كل من يبحر في هذا الوقت عليه أن يتحمل وحده مسئولية تعرضه للموت؛ فقد عرّض نفسه طواعية لهذا الخطر، واتفقوا جميعًا على التضحية بالمبلغ الذي دفعوه ثمنًا للشحن على السفينة، وتخلوا عن حصتهم، وبعد التغلب على بعض الصعوبات نزلوا من السفينة[٥٣]

---

(٥٢) الرياح الموسمية: الكلمة الانجليزية للرياح الموسمية هي Monsoon مشتقة من الكلمة العربية "موسم"، فقد حكمت الرياح الموسمية التى لا تتوقف عن الهبوب في مواعيدها البحارة، وحملت هذه الرياح الموسمية سفنهم بين الهند وجارتها البعيدة، وهي تهب في اتجاه واحد على امتداد ستة أشهر، ثم تهب في الاتجاه المعاكس خلال النصف الثاني في العام، وترجع ظاهرة هبوب الرياح الموسمية إلى أن الهواء الأكثر برودة يندفع باتجاه الشمال فوق المحيط الهندي في الصيف، نحو أراضي آسيا الحارة، ثم باتجاه الجنوب من جبال الهملايا والسهول الهندية في الشتاء، بالنسبة للبحارة كان كافيًا أن تهب الرياح في موعدها عامًا بعد الآخر لتملأ أشرعتهم، والرياح الموسمية الشمالية الشرقية لأفريقيا تهب شتاء من الشمال الشرقى، أي: من جهة الخليج العربي خلال شهور (أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ويناير وفبراير ومارس) حيث تتجه نحو الجنوب الغربي، فيقوم البحارة بدفع سفنهم الشراعية نحو السواحل الشرقية لأفريقيا، أما رحلة الإياب صيفاً فتبدأ من أوائل (إبريل وحتى سبتمبر) حيث تهب الرياح من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، وهناك شهران من السنة يعدان شهري إنقال ما بين فصلي الصيف والشتاء وهما (إبريل وأكتوبر)، انظر:

- المسعودى. مروج الذهب ، ج١ ، ص ١٥ ـ ١٦
- ريتشارد هول، إمبراطوريات الرياح الموسمية، ص ١٦
- محمد حمدي على، الإكتشافات الجغرافية، ص ٩٦ ـ ٩٨
- شوقي عبد القوي. تجارة المحيط الهندي ، ص٦
- نعيم زكى فهمي. طرق التجارة الدولية، ص ١٦٥ ـ ١٦٦

(53) Journey of Abd-El-Razzak, p.7

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في ميناء مسقط Muscat[٥٤]، أما أنا فقد تركت هذه المدينة واصطحبت بعض الرفاق ذوي الشأن في رحلتي، وذهبت إلى مكان يُدعى قريات(Kariat (Quryat[٥٥]، حيث مكثت وضربتُ خيمي بنية الإقامة هناك، وقد وصف التجار الساحليون الحالة التي وجدوا فيها أنفسهم بكلمة (الضياع) عندما شرعوا في رحلة عبر البحر، لا يمكنهم إتمامها، فضلًا عن اضطرارهم إلى التوقف في مكان آخر بسبب الطقس العنيف، وكل الشواهد الوخيمة للقدر الغادر تحطم قلبي كالزجاج، وسئمت روحي الحياة، وأصبحت فترة سكوني شديدة الوطأة.

وفي اللحظة التي غلف فيها الصدأ مرآة فهمي، جرَّاء العديد من تصاريف الدهر، وانطفأ مصباح عقلي بسبب الأعاصير التي أحدثتها الأحداث العديدة المؤلمة، يمكنني القول في كلمة واحدة:

---

(٥٤) **مسقط:** مدينة من نواحي عمان، فى آخر حدودها مما يلي اليمن على مدخل خليج عمان، وهى بين جبلين، يمر عليها من أراد بلاد الهند والصين، وهي مرفأ السفن التي تستقي من آبارها المياه العذبة، وتتزود بالمؤن، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج٥ ، ص ١٢٧
- الحميري. الروض المعطار ، ص ٥٥٩
- المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٩٣
- المسعودي. مروج الذهب/ ج١ ، ص١١٧
- شوقي عبد القوي. تجارة المحيط الهندي / ص ٦٦ ، ص ١٢٥
- نعيم زكي فهمي. طرق التجارة ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ص ١٧٥
- ابن الفقيه. كتاب البلدان ، ص ١١-١٢

(٥٥) **قريات:** مدينة من مدن عمان، وهي ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل، انظر:

- ابن بطوطة. تحفة النظار ، ج١ ، ص ٢٠٤

- Muzaffar Alam, op. cit, p.60
- W.M. thackston, op. cit, p.301

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنني قد سقطت في حالة من الغباء اللا مبالي، وذات مساء التقيت – دونما توقع – تاجرًا كان عائدًا من شواطئ هندوستان، وسألته عما إذا كان ذاهبا إليها، لكنه أجاب: "إن هدفه الوحيد هو الوصول إلى مدينة هراةHerat [٥٦]." عندما سمعته ينطق اسم المدينة الجميلة كاد ذهني يتشتت، وبعد موافقة التاجر على طلبي بالانتظار لبعض الوقت، سطرت على عجالة العبارات التالية على الورق.

عندما أكون بين الغرباء، وبحين وقت صلاة المساء، أجلس أنتحب،.

أتذكر مغامراتي، واستعرض أحداثها بتنهدات غير معهودة.

عندما أتذكر مولاتي وبلادي تنساب دموعي بمرارة شديدة.

أرى ينبغي أن أحرم العالم أجمع من معرفة مذاق السفر وعاداته.

إنني واحد من أبناء بلاد العرب، ولا أنتمي إلي أي بلاد غريبة.

يا إلهي العظيم، أتوسل إليك، تعطف علي بلم شملي على رفاقي الأصدقاء [٥٧].

وقد قمت بسرد كل ما تعرضت له من أحوال، والمشاق والمخاطر التي اضطررت لمواجهتها بتفاصيل كاملة في هذه الرواية، أما فيما يتعلق بعدد الرجال والخيل الذين أقلعوا من هرمز على متن سفينة أخرى، فلم أتمكن حتى الآن من التيقن مما آل إليه مصيرهم، وربما سيأتي يوم وأتمكن من تدوين مغامرتهم.

---

(٥٦) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خرسان نظرًا لأهميتها التجارية، وتقع على نهر هاري رود الذى ينحدر من جبال هندكوشي جنوب مرو، وهراة بها حصن فى وسط المدينة، وفيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة من العيون والأدوية، وخيرات كثيرة مملوءة بالعلماء وأهل الفضل والثراء، وأهلها على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، انظر:

- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٩٦
- الحميري. الروض المعطار ، ص ٥٩٤ ـ ٥٩٥
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٤٧٠ ـ ٤٧٤
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٥١٨ ـ ٥١٩
- ابن حوقل. صورة الارض ، ص٣٩٩
- القلقشندي. صبحى الأعشي ، ج٤ ، ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤
- اليعقوبي. كتاب البلدان، ص ٥٧
- ابن بطوطة. تحفة النظار ، ج١ ، ص ٢٩٣
- كي لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٤٩ ـ ٤٦١

(57) Journey of Abd-El-Razzak, op. cit, p.8

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصف ما حدث أثناء الوقت الذي احتُجزت فيه قسرا على شاطئ البحر وما حدث لي في معسكر قريات وفي مدينة قلهات.

في الوقت الذي اضطررت فيه أن أقيم بصورة مؤقتة في مكان يدعى قريات، أظهر لي القمر الجديد لشهر محرم عام ٨٤٦ (مايو ١٤٤٢) على شواطئ المحيط في دار الشقاء هذه مدى جمال استدارة قرصه، ورغم أن الوقت آنذاك كان ربيعًا، أي: الوقت الذي يتساوى فيه طول الليل والنهار فإن أشعة الشمس كانت من الشدة حتى إنها حرقت الياقوت في المناجم، والنخاع في العظام، وذاب السيف في غمده كالشمع، وتحولت الأحجار الكريمة التي تزين مقابض الخناجر إلى فحم، وما أن تشرق الشمس من عليائها في السماء، حتى يتلظى قلب الحجر تحتها، وتُلهب أشعتها الأفق بقسوة، حتى إن قلب الحجر يصبح ليّنا كالشمع، وتحترق الأسماك في قاع البرك كالحرير الذي يتعرض للنار، و يتصاعد من الماء والهواء حرارة تجعل السمك يفر بعيدًا بحثًا عن ملاذ في النار(٥٨).

أما في السهول فقد أصبحت مسألة الصيد من السهولة بمكان؛ إذ امتلأت الصحراء بالغزلان المتفحمة وأعطت حرارة الجو الشديدة المرء فكرة عن نيران الجحيم، ولأن مناخ هذه البلاد بطبيعته ضد صحة الإنسان، فقد سقط الأخ الكبير، (مولانا عفيف الدين عبد الوهاب)، وهو من الرجال المحترمين المثقفين، وباقي رفاقي مرضى جرَّاء الحرارة المفرطة، وتركنا مصيرنا بين يدي الفضل الإلهي، ولأن القدرة على تقرير مصائرنا قد سُلبت من بين أيدينا، فإننا نسلم أنفسنا لله، وننتظر لنرى ما ستفعله بنا إرادته الكريمة.

وتعرضت بنية كل فرد منا لتغيرات كثيرة تبعث على الحزن، فقد تزايدت المشاكل والوهن والمرض وحريق الحمى يومًا بعد يوم، واستمرت هذه الحالة المؤلمة لمدة أربعة أشهر، وأخذت قوتنا تخور شيئًا فشيئًا بينما تشتد علينا العلل، وتدهورت حالتي إلى درجة من الوهن، آه يا صديقي، حتى إن النسيم العليل يمكنه أن يحملني في كل مرة من مكان لآخر، وكأني رائحة زهرة، ولم تدم حالتي المتفائلة هذه طويلًا، فتصاريف القدر ترفعني وتضعني كحبل من

(٥٨) Journey of Abd-El-Razzak, op. cit, p.9

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بحرة سفينة شراعية، ولم ير أحد الألم وهو ينسحب من جسدي تمامًا كما لم ير أحد السبب والنتيجة، وهما ينفصلان أحدهما عن الآخر.

في هذه الأثناء علمت أنه يوجد مكان في ضواحي مدينة قلهات Kalahat [٥٩] يُسمى صور Sour[٦٠]، حيث درجة الحرارة صحية والمياه سائغة، ورغم وهني الشديد، صعدت إلى سطح السفينة وغادرت قلهات، وما إن وصلت إلى هناك حتى اشتد عليّ المرض، في النهار كانت نيران الحمى الملتهبة تجتاحني، وفي المساء كان عذاب الحزن يعتريني، وشوه الاعتلال الناجم عن المرض ملامح جسمي، وكما يتكدر العالم الأرضي[٦١] بفجرة الدخان المفرط فقلبت يد الحمى المستبدة - تساندها عواصف المصائب التي ألمت بي - رأسًا على عقب بنيان صحة جسدي المؤلفة من العناصر الأربعة، وهو الرأي الذي يميل إليه العديد من رجال الدين، كنت ممزقًا إلى أشلاء جزاء عذاب البعد وأحزان المنفى، أثناء النهار كان قلبي مشبعًا بالدماء بسبب جروح القدر الغادر، وفقدت شفتاي القدرة على النطق بكلمة، ولم يغمض لعيناي جفن طوال الليل، بينما شارفت روحي على مغادرة حرم جسدي، هذا الجسد الواهن المقهور حتى الشالة بأحزان وآلام الغربة كان مسرورًا بوداع روحي، وروحي بعد أن فقدت أي أمل في أن يطول بقاؤها فتحت ذراعيها مرحبة بالموت، وسلمت مصيرها إلى إحسان الإله الحي الرحيم.

---

(٥٩) قلهات: هي مدينة كبيرة على مدخل خليج عمان، وميناؤها مرفأ جيد، ولها قلعة منيعة، وبها سوق تجاري رئيسي وتمتد على شاطئ ما يقارب من خمسين ميلًا إلى الجنوب الشرقي، وعن جزيرة هرمز ثلاثمائة ميل نحو الشمال الشرقي وهي لحساب هرمز، وأكثر أهلها خوارج إباضية، و مياة شربها من الآبار، انظر:

- ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٠٢
- الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ١٥٥
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٩٣
- ماركو بولو، رحلة ماركوبولو، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١
- شهاب عبد الكريم، تجارة المحيط الهندي، ص ١٢٥

(٦٠) صور: هي مدينة كبيرة على ساحل عمان، وتعتمد على مياه شربها على الآبار، وبينها وبين قلهات أربعة وخمسين ميلًا، انظر:

- الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص١٥٥
- ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص٢٠١

(٦١) Journey of Abd-El-Razzak, op. cit, p.10

أما أخي المبجل (مولانا عفيف الدين عبد الوهاب) عملًا بالذكر الحكيم: "وَمَا تَدْرِي نفسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ"[٦٢]، وامتثالًا للآية الأخرى التي تقول: "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ"[٦٣]، سلم روحه إلى بارئه، ودُفن بجوار المكان المخصص لمقابر الحجاج حيث يرقد بعض كبار صحابة الرسول صلي الله عليه و سلم .

وخلَّف الحزن على فقده، وألم فراقه جرحًا غائرًا في نفسي يستحيل وصفه أو التعبير عنه بكلمة.

(واحسرتاه)، فكم تحمل زهرة الشباب من جمال، ليتها تحمل معه دوام الأبدية، لكن فراق الأقارب والأصدقاء أمر محتوم، هذا هو حكم السماء لا رجعة فيه.

يا لتعاستي، لكم أنأى بنفسي عن الحياة، وأنظر إلى الماضي كما لو أنه لم يحدث قط، وعقدت العزم على مواصلة رحلتي في سفينة تتجه نحو هندوستان، وحملني بضع رجال أقوياء إلى ظهر السفينة[٦٤].

وفي خضم ذلك البحر، استسلم البارك Bark[٦٥] للمصير الرهيب الذي خبأه القدر فيه، لتطأ قدمك ظهر هذه السفينة؛ لأن الله هو الذي يوجه مسارها، حتى أصحاب الفضيلة ينظرون إلى أمور الحياة بدرجات متفاوتة من الاهتمام، ما حدث لي يشبه إلى حد ما حدث للنبي موسى(عليه السلام)، الذي وُضع في تابوت وعُهد به إلى الماء، كل شيء يُنبئ في ظاهره بالموت، لكن باطنه ينطوي على الأمان، وعلى نحو مماثل بيّن الخضر للنبي موسى حقيقة مماثلة تماما عندما أغرق السفينة، في الظاهر يبدو الأمر وكأنه لابد أن يؤدي إلى هلاك الرجال، بينما هو في باطنه يقدم الخلاص من يدي طاغية.

باختصار، جلب لي هواء البحر مزيدًا من الصحة، ومنحني الأمل في الشفاء التام، وبدأ صباح الصحة يشرق على آمالي التي تتحرق شوقا، وبدأت الجراح التي صوبتها سهام

---

(٦٢) سورة لقمان . آية ٣٤

(٦٣) سورة النساء. آية ٧٨

(٦٤) Journey of Abd-El-Razzak, op. cit, p.11

(٦٥) **البارك:** نوع من السفن الهندية يصحب السفن الأكبر حجمًا، ولها ثلاثة صوار، وملّاحوها من ستين إلى مئة، وتزود الباركة بقوارب صغيرة تعلق على جوانب السفينة لاستخدامها إذا دعت الحاجة، انظر:

- ماركو بولو. رحلات ماركوبولو، ص٢٧٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرمس العائدة إلى آمالي تتدمل، واستعاد ماء الحياة الذي كان حتى تلك اللحظة مضطربًا لتوليه مكانه ومثقفيته، وقبل أن يمضي وقت طويل هب نسيم عليل (٦٦)، وطفت السفينة على سطح الماء بسرعة الريح.

وخلال عدة أيام تحققت هذه الجملة " وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ"(٦٧)، وحملت معها البهجة والسعادة إلى قلوب رفاقي، وفتح القول الحكيم: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ"(٦٨) بوابات الفرح في قلوب أصدقائي، وأخيرًا، بعد رحلة استمرت ثمانية عشر يومًا وليلة، وبمعونة مالك الملك والحاكم المطلق رسونا في ميناء قاليقوط Calicut(٦٩)، وسترد هنا التفاصيل المتعلقة بروعة هذا البلد، والرواية المتعلقة برحلة عبده المتواضع، عشرة يوصف للحياة هناك.

---

(66) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.12

(٦٧) سورة يونس ، آية ٢٢

(٦٨) سورة لقمان ، آية ٣٢

(٦٩) **قاليقوط** : من أعظم مدن ساحل الملابار، وميناؤها من أبرز موانئ بلاد الملابار، ويجتمع التجار فيها من كل الآفاق وهرسانها من أعظم مراسي الدنيا، انظر:

- ابن بطوطة. تحفة النظار. ج٢ ، ص١٤٠
- ف. هايد . تاريخ التجارة فى الشرق الأدني، ص ٣٩٠ ــ ٣٩١
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام فى الهند ، ص ٦٨ حاشية ١
- نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ، ص ١٦٧ ــ ١٦٨
- The world Book Atlas, op.cit, p.143 , p.148

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سرد الرواية المتعلقة بوصولنا إلى هندوستان ووصف لعادات ومؤسسات ذلك البلد، والحقائق المذهلة والعجيبة التي تعرضها.

يعد ميناء قاليقوط ميناء آمن تمامًا، وهو مثل ميناء هرمز، يأتي إليه التجار من كل مدينة، ومن كل بلد، وتتوفر فيه بغزارة السلع الثمينة التي تُجلب إليه من البلدان البحرية، لاسيما الحبشة وزيرباد وزنجبار، ومن حين لآخر تصل إليه سفن من سواحل بلد الله الحرام (مكه) ومن أجزاء أخرى في بلاد الحجاز Hedjaz(٧٠)، وقد تمكث السفن في هذا الميناء لفترات تطول أو تمتد حسبما تريد، وسكان المدينة من الكفار(٧١)، وتقع على شاطئ للأعداء، وبها عدد لا بأس به من المسلمين(٧٢)، يقيمون فيها بصورة دائمة، وقد أنشأوا فيها مسجدين، يلتقون فيهما كل جمعة لأداء الصلاة، ولديهم قاضٍ وشيخ واحد، وينتمي معظمهم

---

(٧٠) **الكفار:** إن الوصف العام الذى توصف به بلاد الهند في المصادر العربية هو إنها بلاد الكفر، وأهلها كفار (الهندوسية والبوذية)، وإنهم يباينون المسلمين فى كل شئ خاصة الناحية الدينية، وإن كان عبد الرازق السمرقندي يؤمن بمفهوم الكوزموبوليتاني، ويتضح ذلك من مشاهداته فى مدينة هرمز وقاليقوط. أنظر:

- ابن حوقل. صورة الأرض ، ص ٢٩٧، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١
- المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٤٧٩
- الأصطرخي . المسالك والممالك ، ص ١٠٢ ، ص ١٠٦ ، ص ١٥٧
- أبو سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا ، ص ١٠٥ ، ص ١٢٠ ، ص١٣٤
- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٩٢
- ابن بطوطة. تحفة النظار ، ج٢ ، ص١٩
- أبو الفدا. تقويم البلدان ، ص ٥٣٦

(٧١) **الحجاز:** هو جبل ممتد يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام، وهو قطعة من جزيرة العرب، ومن أهم مدنه: مكة والمدينة واليمامة وعمان، وهوازه حار جاف، انظر:

- ابن الفقيه. كتاب البلدان، ص ٢٦ ـ ٢٧
- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢١٨ ـ ٢٢٠
- أبو الفدا . تقويم البلدان ، ص٨٣
- القلقشندي. صبح الأعشي، ج٤ ، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨
- الحميري. الروض المعطار ، ص ١٨٨
- المسعودى ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٤٩
- الأصطرخي . المسالك والممالك ، ص ٢١
- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٦

(٧٢) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.13

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في المذهب الشافعي(٧٣)، وتتوطد في هذه المدينة بقوة دعائم الأمن والعدل، حتى إن التجار مشهدي الثراء يجلبون إليها من البلدان البحرية كميات ضخمة من البضائع، حيث يقومون بتفريغها وإرسالها دونما تردد إلى الأسواق، وفي الوقت نفسه يتولى القائمون على الأسواق على الفور بتدقيق الحسابات أو بمراقبة البضائع. ويأخذ مسئولو الجمارك على عاتقهم مسؤولية الاهتمام بالبضائع بمراقبتها ليلًا و نهارًا، وعندما تتم عملية البيع يفرضون رسومًا على السلع بمقدار واحد على أربعين من قيمة السلعة، وفي حالة عدم إتمام البيع لا يفرضون عليها أية رسوم.

في حين أنهم يتبعون في موانئ أخرى سلوكًا غريبًا، فعندما تُشرع أي سفينة في الإبحار نحو ميناء معين، وتقدر لها المشيئة الإلهية أن تندفع إلى مرفأ آخر، يقوم سكان هذا المرفأ بنهب السفينة تحت ذريعة أن الريح دفعتها إليهم، لكن في قاليقوط أي سفينة أيًّا كان الميناء الذي جاءت منه، وأيًّا كان مقصدها، ما أن تصل إلى قاليقوط حتى تُعامل مثل سائر السفن، ولا تواجه أية صعوبة من أي نوع في مواصلة طريقها.

وكان جلالته (الخاقان السعيد) قد قام بإرسال هدية إلى أمير قاليقوط، عبارة عن بعض الخيول وبعض الفراء وبعض الملابس المصنوعة من قماش موشًّى بالذهب وبعض القنسولت تشبه تلك التي كانت سائدة وقت عيد النوروز (النيروز)(٧٤)، وما دفعه إلى ذلك ما يلي: عاد بعض السفراء الموفدين من جانب الخاقان من البنغال(٧٥) بصحبة سفراء من بلاد قاليقوط، ولأنهم اضطروا إلى دخول قاليقوط، فقد وصل الوصف الذي قدموه لعظمة وقوة

---

(٧٣) **الإمام الشافعي:** هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن عبيد بن عبد يزيد بن المطلب بن عبد مناف، ونسبه يتصل بنسب رسول الله (ص)، عند الإنتهاء إلى عبد مناف، ولد الشافعي عام ١٥٠هـ / ٧٦٦م، وتوفي في آخر يوم من رجب عام ٢٠٤هـ / ٢٠ يناير ٨٢٠ م ، الإمام الشافعي صاحب كتاب " الأم"، ويعد مؤسسًا لأحد المذاهب الأربعة لأهل السنة، انظر:

- مناقب الإمام الشافعي فخر الدين الرازي : تحقيق أحمد حجازي السقا ، الطبعة الأولى ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٩٦٨م . ص ٢٣ ، ص ٣٤.
- R.H. Major, op. cit, p.14, n.1

(٧٤) النوروز (النيروز) : هو عيد رأس السنة الجديدة الفارسية، ويصادف يوم الإعتدال الربيعي، أي: الحادي والعشرين من مارس، يُحتفل به بإقامة الأعياد وإطلاق سراح السجناء، والاحتفال بهذا العيد بقي حتى بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس ومستمر إلى يومنا هذا. C.F

- R.H. Major, op. cit, p.14

(75) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.14

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاقان إلى مسامع حاكم تلك المدينة، وعلم من شهادات موثقة أن ملوك العالم المأهول أجمع، من المشرق إلى المغرب، ومن اليابسة إلى البحر على حد سواء، تنافسوا على إرسال سفراء ورسائل إليه، يوضحون فيها أنهم ينظرون إلى البلاط المهيب لذلك الملك على أنه قِبلة ينبغي عليهم التوجه إليها بإجلال، مثل: الكعبة، وإليها تنتهي إليه طموحاتهم.

وعقب ذلك بوقت قصير قدم ملك البنغال شكوى ضد إبراهيم(٧٦)، سلطان جونبور Djounah–Pour(٧٧) لغزوه بلاده، وعرض قضيته أمام البلاط، الذي يُعد ملجأ للملوك، وطلب العون، وأرسل الامبراطور (الخاقان) إلى بلاد جونبور الشيخ كريم الدين عبد المكارم جامي حاملًا أوامر قطعية إلى السلطان، وكانت رسالته تقضي بضرورة توقف السلطان عن التدخل في مملكة البنغال، وأن عليه ان يتحمل في حالة عصيان هذه الأوامر مسؤولية العواقب التي ستترتب على ذلك، ولدى تلقي سلطان جونبور هذا الإنذار الموجز، نبذ أية أفكار تتعلق بالهجوم على بلاد البنغال.

وما إن بلغت هذه الأحداث ملك قاليقوط حتى أعد بعض الهدايا الثمينة اشتملت على أنواع مختلفة، وأرسل سفيرًا وكلفه بحمل رسالة، قال فيها: "تقام في هذا الميناء في كل يوم جمعة، وفي كل أيام الأعياد الرسمي شعائر خطبة الجمعة، وفقا للقواعد المتبعة في الإسلام، وبعد إذن جلالتك، ستتزين هذه الصلوات، وتتشرف بإضافة اسمك وألقابك الشهيرة إليها".

---

(٧٦) **السلطان إبراهيم:** هو إبراهيم شاه شرقي (ملك الشرق سلطان جونبور، انظر:

- الساداتي. تاريخ المسلمين فى الهند ، ص ١٧٩ ــ ١٨٠
- الجوارنة. الهند فى ظل السيادة الإسلامية ، ص ٦٤

(٧٧) **جونبور:** هو إقليم واسع كبير يقع إلى الجنوب الشرقي من دلهي، ويجري فى أراضيه جمنه وكوكرا أكبر روافد الكنج، وعاصمته التى تشرف على الإقليم كله، تقع عند شاطئ جملة على مقربة من ظفر أباد، وقد أنشأها فيروز تغلق سلطان دلهي عام ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م عند عودته من حملته الثانية من ارض البنغال، انظر:

- الساداتي. تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية. ص ١٨٦
- المسألة الهندية. عبد الله حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافه، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٨٧
- Muzaffar Alam, op. cit, p.62
- W.M.Thackston, op. cit, p.304

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأصبح وقع هذه الخطبة مقبولًا لدى العالم(٧٨)، حتى إن الكفار أنفسهم أبدوا استعدادًا لتبني فكرتها، وانطلق هؤلاء المندوبون بصحبة سفراء من البنغال، ووصلوا إلى البلاط السامي للامبراطور(الخاقان)، وقدم الأمراء إليه الخطاب مصحوبًا بالهدايا، وكان السفير رجلًا مسلمًا، ومميزًا ببلاغته، وجاء في سياق خطابه إلى الخاقان: "إني لأرجو أن يتفضل جلالتكم بإرسال مبعوث خاص من جنابه إلى مولاي يعمل حرفيًّا بالحكمة الواردة في الآية الكريمة "ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ"(٧٩) ويدعو الأمير إلى اعتناق دين الإسلام، وينزع من قلبه الملبد بالغيوم أقفال الظلام والضلال، ويُفسح المجال لكي تضيء شعلة نور الإيمان، ويسطع ضوء شمس المعرفة في نافذة قلبه، إن ذلك سيكون دون شك تصرفًا قويمًا وفعلًا رحيمًا"، ووافق الامبراطور (الخاقان) على طلبه، وأصدر تعليماته إلى الأمراء بأن يقوم سفير باستعداداته لينطلق في هذه الرحلة، ووقع الاختيار على المؤلف المتواضع لهذه المهمة، ومع كل هذا يجازف أُناس بعينهم باتهام هذا النجاح، وتصور لهم مخيلتهم أنني – على الأرجح – ما كنت لأعود أبدًا من مثل هذه الرحلة الطويلة، على أية حال لقد عاد المؤلف في صحة جيدة بعد ثلاثة أعوام من الغياب، وبحلول ذلك الوقت كان كل من افترى عليه قد فارق الأحياء.

وما إن وطئت قدماي قاليقوط، شاهدت كائنات ما كان لخيالي أن يتصور مثلها قط، كائنات غير عادية، ليست بإنس ولا جن، يفزع العقل لرؤيتها، – إن تسنى لي رؤيتها في أحلامي – لظل قلبي يرجف لسنوات عديدة، لقد أعجبتني أروقتها، إنها جميلة، وتشبه وجه القمر، لكن لا يمكنني أبدا أن أقع في حب زنجية(٨٠)، وأجساد السود في هذا البلد عارية عارية تقريبًا، إذ لا يرتدون سوى ثمة قطعة قماش حول الوسط، يسمونها لانكوته lankoutah, تمتد من أسفل السرة إلى أعلى الركبة، ويمسكون خنجرًا هنديًّا يتألق كقطرة الماء، بينما يمسكون في اليد الأخرى ترسًا من جلد الثور قد تظنه قطعة من الضباب، ويسود هذا الزي بين الجميع من الملك حتى الشحاذ، أما المسلمون فيرتدون ملابس رائعة

(78) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.15

(٧٩) سورة النحل آية ١٢٥.

(80) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.16

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الطريقة العربية، تعكس الفخامة في كل تفاصيلها، وبعد أن سنحت لي الفرصة للقاء عدد كبير من المسلمين والكفار، تم تخصيص مكان مريح لإقامتي، وبعد مرور ثلاثة أيام تم اصطحابي للمثول بين يدي الملك، وهناك رأيت رجلًا جسده عاريًا مثله مثل باقي الهندوسHindus[٨١]، ويحمل حاكم هذه البلاد لقب السامري Sameri ، وعندما يموت يخلفه ابن أخته، ولا ينتقل ميراثه إلى ابنه أو لأخيه، أو لأحد من أقاربه، ولا يمكن لأي أحد أن يصل إلى الحكم بالقوة.

وينقسم الكفار إلى عدد كبير من الطوائف، مثل: البراهمانية Bramins[٨٢] والجوجيز Djoghis[٨٣] وغيرها، ورغم اتفاقها جميعا في المبادئ الأساسية للشرك والوثنية، إلا إن لكل طائفة منها عاداتها الخاصة بها، ومن بين هذه الطوائف من تشيع فيها عادة وجود عدد كبير من الأزواج للمرأة الواحدة ، لكل زوج منهم مهمة خاصة يؤديها، ويقتسمون بينهم ساعات الليل والنهار، ويقضي كل منهم وقت معين في المنزل، وبينما هو بالمنزل لا يُسمح لأي من الأزواج الآخرين الدخول إلى هناك، وينتمي السامري إلى هذه الطائفة.

وعندما مثُلت بين يدي هذا الأمير، كانت القاعة[٨٤] ممتلئة بنحو ألفي أو ثلاثة آلاف هندوسي يرتدون الزي الذي وصفناه آنفا، كما كانت كبار الشخصيات المسلمة حاضرة، وبعد أن أجلسوني، قُرأ خطاب جلالة (الخاقان السعيد)، وأمروا بعرض الهدايا تباعًا

---

(٨١) **الهندوس:** ظهرت الهندوسية في منتصف الألف الميلادية الأولى، وحينما غزا المسلمون الهند في القرن الثامن، وبدأوا يطلقون اسم الهندوس على سكان الأراضي الواقعة فيما وراء نهر السند، وأصبح كل من لم يعتنق الإسلام يوصف بأنه هندوس، ولقد حافظت الهندوسية على كثير من عناصر المعتقدات البدائية، مثل: تبجيل الحيوانات المقدسة والظواهر الطبيعية، وعبادة السلف وما إلى ذلك، وليس للهندوسية تنظيم سلطوي موحد، ولا يمكن نسبة إنشائها إلى فرد معين، وهى تسمح بتعدد الطوائف والمذاهب وتعدد تفسيرات المبادئ الاعتقادية، انظر:

- سعد الفيشاوي، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ، ص٢٧٦

(٨٢) **البراهمانية:** براهما هو أحد الآلهة التى تشكل الثالوث الهندوسي، وللمراسم أهمية كبرى في الهندوسية، وهى مبنية على مفهوم الثالوث الهندوسي، فالكون وكل موجودات وأشكال الحياة، وهى من خلق براهما، وهو رأس الثالوث الهندوسي، ويعبد الهندوسيون الهين آخرين هما: فيشنو وشيفا، وفيما بعد فقد براهما مكانته الاولى بسبب احتلال الإلهين الآخريين لبعض مواقعه، انظر:

- سعد الفيشاوى . المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ، ص ٩٦ ، ص ٢٧٦
- عبد المنعم النمر. تاريخ الإسيلام فى الهند ، ص ٤٢ - ٤٨

(٨٣) **الجوجيز :** الزاهدون الهندوس، وهم طائفة من الهندوس، يعملون فى العادة كنساجين، لايحرق أهل هذه الطائفة موتاهم بل يدفنونهم، وأحيانًا تحرق الزوجات أحياء مع جثث أزواجهن، انظر:

- R.H. Major, op. cit, p.17 , n.1

(٨٤) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.17

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[illegible] والمعاطف والملابس المصنوعة من قماش موشى بالذهب والقلنسوة التي [illegible] في احتفال عيد النيروز، ولم يُبد السامري اهتمامًا كبيرًا بي، ثم غادرت عائدًا [illegible]، وكان عدد من الأفراد الذين أحضروا معهم عددًا من الخيول، وغيرها من شتى [illegible] قاموا بشحنها على متن سفينة أخرى بأمر من ملك هرمز، لكن أثناء الطريق وقعوا [illegible] بعض القراصنة المتوحشين، وجرى نهب وسلب كل ما يملكونه، وبالكاد نجوا [illegible] ومقامهم في قاليقوط، حظينا بشرف لقاء بعض الأصدقاء المتميزين، والحمد لله [illegible] وتكونا أصدقاءنا الأعزاء، كما أننا حققنا الهدف الذي نصبو إليه.

ومنذ نهاية شهر جمادى الثاني [بداية نوفمبر ١٤٤٢]، وحتى الأيام الأول من ذي [illegible] [منتصف نيسان ١٤٤٣] مكثت في هذا المكان الكريه الذي بات كل شيء فيه مصدرًا [illegible] والإعياء، وخلال هذه الفترة وفي ليلة حالكة الظلام تمتد وكأنها بلا نهاية، سجن فيها [illegible] جميع حواسي كطاغية متجبر، وأغلق باب جفناي بعد أن سامهما كل أنواع الأرق، [illegible] في النهاية على سريري، ورأيت جلالة (الخاقان السعيد) في منامي، حيث تقدم نحوي [illegible] وعندما اقترب مني قال: "لا عليك من الحزن بعد الآن"، وفي الصباح [illegible] وقت الصلاة، استعدت في ذهني أحداث هذا الحلم فغمرتني السعادة.

ومع أن الأحلام – بوجه عام – ليست سوى خيالات تطوف، ونادرًا ما تتحقق في [illegible] اليقظة[٨٥]، إلا أنها قد تتحقق في بعض الأحيان، ومعظم الرجال الأجلاء يرون أن [illegible] الأحلام إعلانًا من الله، ولا شك أن الجميع قد سمع بقصة يوسف وعزيز مصر، وبعثت [illegible] الفكار الأمل في أن شعاع الصباح المحمل بالسعادة ربما يشرق علي من كنف العطاء [illegible]، وأن ليل الكرب والسأم يكاد يصل إلى نهايته، أخبرت بعض العارفين عن رؤيتي، [illegible] تأويلها، وعلى نحو مفاجئ وصل أحد الرجال، ومعه خبر بأن ملك بيدجانجار[٨٦] [illegible] صاحب امبراطورية قوية وسلطان هائل طوع بنانه، قد أرسل إلى السامري مندوبًا [illegible] خطاب يعرب فيه عن رغبته في أن يرسل إليه سفير (الخاقان السعيد)، ومع أن

---

(85) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.18

(٨٦) [illegible] هو ديفاراجا الثاني Deva Raya، المتوفي سنة ١٤٤٦م، و كلمة ديفا تعني الإله، انظر:

- [illegible] هول، امبراطوريات الرياح الموسمية ، ص ٢١٩
- Muzaffar Alam, op.cit, p.78
- Andrew Colin Cow, op. cit, p.67

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السامري لا يخضع لسلطان ملك بيدجانجار، إلا إنه يُكن له أشد درجات الاحترام، ويتخذ منه موقفًا شديد الخشية؛ إذ إن هذا الملك، إن كان ما يقال صحيحًا، يبسط سلطانه على ثلاثة آلاف ميناء، يماثل كل منها ميناء قاليقوط، أما على الأرض اليابسة، فتمتد أراضيه إلى مساحة يمكن قطعها في رحلة مدتها ثلاثة أشهر، والساحل الذي يشمل قاليقوط وبعض الموانئ الأخرى المجاورة، والذي يمتد حتى كابل Kabel[٨٧] ، وهو مكان يقع مقابل جزيرة سرنديب Serendih[٨٨]، ويُدعى أيضا سيلان Ceylon، ويحمل اسم عام ماليبار، وتبحر السفن باستمرار من قاليقوط إلى مكة، تحمل معظمها الفلفل الأسود، وسكان قاليقوط بحارة مغامرون: إنهم معروفون باسم تشيني بتشيجان Tchini-betchegan (أي: أبناء الصينيين)، ولا يجرؤ القراصنة على مهاجمة سفن قاليقوط، وفي هذا الميناء يمكن للمرء أن

---

(٨٧) **كابل :** مدينة مشهورة بأرض الهند ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة، ولها قلعة حصينة في وسطها، ولها سور منيع، ولا يؤدي إليها إلا طريق واحد، وكانت فرضة لتجارة الهند وفيها أسواق عامرة كثيرة السلع، ونهر كابل رافد من روافد نهر الأندس (نهر مهران)، انظر:

- ياقوت الحموي . معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٢٦
- ابن بطوطة. تحفة النظار ، ج١ ، ص ٣٠٢
- اليعقوبي. كتاب البلدان، ص٧١
- ابو الفدا . تقويم البلدان ، ص ٥٣٦
- إبن حوقل. صورة الأرض ، ص ٤٠٩
- القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ١٩٢
- الحميري. الروض المعطار ، ص ٤٨٩
- الأصطرخي. المسالك والممالك ، ص ١٥٧
- الإدريسي. نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦
- القلقشندي . صبح الأعشي ، ج٥ ، ص ٦٢
- ابن سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا ، ص١٣٣
- المقدسي. أحسن التقاسيم ، ص ٣٠٤
- الساداتي. تاريخ المسلمين فى الهند ، ج٢ ، ص٦
- كي لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩

(٨٨) **جزيرة سرانديب (سيلان):** جزيرة فى بحر هركند (بحر الهند)، وهي جزيرة كبيرة مشهورة بين الصين والهند، وهي مائتان وأربعون ميلًا طولًا في مائتين وأربعين ميلًا عرضًا، وبها العقاقير (النباتات الطبيعية) والأحجار الكريمة مثل: الياقوت، وسرنديب داخل فيها، وبهذه الجزيرة نزل آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة، نزل على جبل الرهون منها، ويذكر البراهمة إن على هذا الجبل أثر قدم آدم عليه السلام مغموس في الحجر، وهو عظيم طويل، انظر:

- الإدريسي: نزهة المشتق ، ج١ ، ص ٧١ ـ ٧٥
- أبو الفدا. تقويم البلدان، ص٤٣٠
- القلقشندي. صبح الأعشي ، ص٧٨
- اين سعيد المغربي. كتاب الجغرافيا ، ص١٠٥
- ابن خردذبة . المسالك والممالك ، ص٦٤ ـ ٦٥
- ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢١٥ ـ ٢١٦ ، ص ٢٩٨
- ابن الفقيه. كتاب البلدان ، ص١٠-١١
- القزويني. آثار البلاد و أخبار العباد، ص٥٥.
- الحميري. الروض المعطار، ص ٩٥، ص ٣١٢ ـ ٣١٤
- ماركوبولو . رحلات ماركوبولو ، ص ٣١١ ـ ٣١٢ ، حاشية ١
- نعيم زكي فهمي . طرق التجارة ، ص ١٧٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعد كل ما يشتهيه، الشيء الوحيد الممنوع هو قتل بقرة أو أكل لحمها: أي شخص يُكتشف أنه قتل بقرة أو أكل لحمها يعاقب بالموت على الفور[٨٩]، وعلى هذا فإن البقرة تعامل باحترام شديد في هذه الأنحاء لدرجة أن السكان يأخذون روثها عندما يجف ويدعكون به جدرانهم.

وبعد أن أنهى المؤلف هذه الرواية المتواضع بالرحيل غادر قاليقوط عن طريق البحر، وبعد المرور بميناء بنديانا (كانور – كاننور)Cananor[٩٠] الواقع على ساحل ماليبار، وصل إلى ميناء مانجلور (منجرور)Mangalor الذي يقع على حدود مملكة بيدجانجار، وبعد المكوث هناك لمدة يومين أو ثلاثة واصل رحلته برًا، وقد شاهد على مسافة ثلاثة فرسخ (ثني عشر ميلا) من مانجلور معبدًا للأصنام ليس له نظير في الكون، فهو عبارة عن مربع متساوي الأضلاع، طوله نحو عشرة أذرع(٧.٥ متر)[٩١] في الطول في عشرة أذرع في العرض، ويبلغ ارتفاعه خمسة أذرع(٣.٧٥ متر)، مصنوع كلية من البرونز المصبوب، وله أربع منصات، يوجد على المنصة الأمامية شكل لإنسان ضخم الحجم مصنوع من الذهب وعيناه من الياقوت، نُصب التمثال بصورة فنية للغاية حتى إنه يبدو وكأنه ينظر إليك، الحمل كله مصنوع بدقة وإتقان مذهلين، وبعد المرور بهذا المعبد، كان كل يوم يحملني إلى مدينة أو إلى بلدة ما مكتظة بالسكان، وفي نهاية المطاف وصلت إلى جبل تعانق قمته السماء وسفحه مغطى بكمية هائلة من الأشجار والشجيرات الصغيرة الشائكة حتى إنه يتعذر على أشعة الشمس اختراق ضبابها، كما يتعذر وصول الأمطار المفيدة لتبلل التربة في أي وقت، وبعد أن تركت ذلك الجبل وتلك الغابة ورائي، وصلت إلى مدينة تُدعى

---

(89) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.19

(٩٠) بنديانا (كانور – كاننور): هي ميناء هام على الساحل الجنوبي الغربي من الهند، خصصت للتجارة مع بلاد فارس والعرب، انظر:

- نعيم زكي فهمي، طرق التجارة ، ص١٦١ ، ص١٧٣
- R.H.Major, op.cit, p.20, n.1

(٩١) الذراع : ذراع المعماري يساوي يارد، ويساوي: ٠.٧٥متر c.f

- Muzaffar Alam, op.cit, p.68

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيلور Belour[٩٢]، منازلها تشبه القصور، ونساؤها تُذكر المرء بجمال الحور العين، وبها معبد للأصنام شديد الارتفاع حتى أنه يمكن رؤيته من مسافة فراسخ عديدة، ومن المستحيل وصف هذا البناء دون أن أتهم بالمبالغة، ولا يسعني سوى أن أقدم فكرة عامة عنه، في منتصف المدينة[٩٣] توجد ساحة مكشوفة تمتد نحو عشرة فراسخ، وهي - إن جاز للمرء أن يقارن - تنافس حدائق إرم Acl[٩٤]، تكثر فيها الورود من جميع الأنواع كأوراق الشجر، وعلى ضفاف جداول الأنهار يرتفع عدد كبير من أشجار السرو التي ينعكس ارتفاعها الشاهق في المياه، وتطلق أشجار موز الجنة فروعها المتشابكة إلى أعلى، ويبدو وكأن السماء نفسها تنظر إلى أسفل إلى هذه البقعة بمتعة وإعجاب، وكل أراضي هذه الروضة، وكل ضواحي هذا المكان المبهج ممهدة بأحجار مصقولة ترتبط ببعضها بدقة ومهارة شديدتين حتى إنها تشكل لوحًا واحدًا من الحجر، ولعله يفترض أنها قطعة من السماء جُلبت إلى الأرض، وفي منتصف هذه المنصة ينتصب بناء يتكون من قبة مصنوعة من الأحجار الزرقاء وينتهي بنقطة، ويشكل الحجر ثلاثة صفوف من الأشكال الهندسية.

---

(٩٢) بيلور (بدنور pednur): عاصمة امبراطورية هويسالا Hoysala في منطقة حسان Hassan من ولاية كارناتاكا Karnataka في جنوب الهند .c.f

- Anderw colin grow, op.cit, p.68
- Thackston , op.cit, p.306
- The world Book Atlas, op.cit, p.148

(٩٣) Journey of Abd .Er.Razzak , op.cit , p.20

(٩٤) . ارم ذات العماد: (سوره الفجر آيه ٧)، هي إحدى القصص التي وردت في القرآن الكريم، حيث إن مدينة إرم تقع في اليمن بين مدينتي حضر موت وصنعاء، وكان شداد بن عاد ملك عظيم من ملوك العرب، قد قام بمحاولة بناء جنة التي يحاكى بها جنة الله، والتى سمع بها، وجلب إليها كل غالى وثمين، لكن في اليوم الذى اكتمل فيه البناء حل الدمار بملك عاد وبرعاياه من خلال صيحة واحدة، واختفت الجنه عن مرأى العين .c.f

- R.H.Major, op.cit, p.21, n.1

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما الذي يمكنني قوله عن هذه القبة التي استطاعت – فيما يتعلق بدقة العمل – أن تقدم للعالم فكرة عن الجنة؟، وقبتها الزرقاء المستديرة الشامخة تشبه القمر الجديد، وارتفاعها يكاد يفضح عدن السماء، وثمة عدد هائل من الصور والأشكال المرسومة بالقلم الحبر والقلم الرصاص، حتى إنه من المستحيل في غضون شهر أن تتمكن من رسمها على حرير أو قماش نقاء، وليس ثمة موضع راحة يد من قاع المبنى حتى قمته إلا وتغطيه الرسوم بطريقة الزخرفة وأهل خاتا Khata[٩٥]، ويتكون المعبد من بناء من أربعة منصات، ويبلغ طول هذا البناء ثلاثين ذراعًا(٢٢.٥ متر) وعرضه عشرين ذراعًا(١٥ متر)، بينما يبلغ ارتفاعه خمسين ذراعًا(٣٧.٥ متر)[٩٦]، ونظرا لأن قمة المبنى مصوبة نحو السماء، فإن القبة التي كانت من قبل غير مكسوة بالأحجار، تبدو الآن وكأنها مصنوعة منها، ولأن هذه الأحجار تتعرض للشمس، فإن الذهب المطلي به ذلك الجرم السماوي يعدو معدنًا أشد نقاء.

وتُغطى سائر المباني الأخرى سواء الكبيرة منها أو الصغيرة بلوحات فنية ومنحوتات متناهية الدقة، وفي هذا المعبد وبعد إقامة الطقوس التعبدية التي هي أبعد ما تكون عن مرضاة الله، يعزفون صباحًا ومساءً على الآلات الموسيقية، ويقيمون الحفلات الغنائية والولائم، ويخصص لجميع سكان المدينة ريعًا ومعاشًا في هذا المعبد، أما المدن النائية فترسل صدقاتها إلى هناك، ويعد هذا المكان بمثابة كعبة الوثنيين Guebres[٩٧] بالنسبة لهؤلاء القوم الذين لا دين لهم.

---

(٩٥) خاتا : الصين c.f

- R.H.Major, op.cit, p.21, n.2

(96) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.21

(٩٧) الوثنيون: اصطلاح عادة ما يستخدمه رجال الدين للدلالة على أنصار الأديان المشركة (الوتنيين)، الذين يعبدون الأوثان، انظر:

- سعد الفيشاوى . المعجم العلمى للمعتقدات الدينية ص ٢٩٣
- Thackston, op.cit, p.306
- Andrew Colin Gow, op.cit, p.69

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد أن أقمت في هذه المدينة لمدة يومين أو ثلاثة مضينا في طريقنا، وفي نهاية شهر ذي الحجة [نهاية إبريل]، وصلنا إلى مدينة بيدجانجار، حيث أرسل الملك موكبًا غفيرًا للقائنا، وخصص منزلًا رائعًا لإقامتنا.

وتُعد التفاصيل السابقة رواية وثيقة الصلة بالأحداث التي بينت للقراء وللكُتاب أن الفرص التي أتاحتها الرحلة البحرية قد قادت عبد الرزاق – مؤلف هذا العمل – إلى مدينة بيدجانجار، لقد شاهد مكانًا شديد الاتساع ومكتظًا بالناس، وملكا يملك العظمة والسيادة إلى أبعد مدى، يمتد ملكه من حدود سرنديب حتى أقصى أطراف بلاد كلبرجا، ومن حدود البنغال حتى ضواحي بلينار (ملابار)، حيث المسافة تزيد على الألف فرسخ (ثلاثة آلاف ميل)، الجزء الأعظم من البلاد مزروع بصورة جيدة، وشديد الخصوبة، ويحتوي على نحو ثلاثمائة مرفأ، ويمكن للمرء أن يرى في هذه البلاد أكثر من ألف فيل، أحجامها مثل الجبال، وأشكالها تشبه الشياطين، ويصل عدد القوات إلى أحد عشر لاك lak [٩٨] (١١٠٠٠٠٠)[٩٩].

وقد يبحث المرء في جميع بلاد الهندوستان ليجد ملكا (راجا) شبيهًا بهذا الملك دونما جدوى، يحمل ملوك هذه البلاد لقب (راجا)، ويليهم البرهمانيين الذين يحتلون منزلة تفوق من سواهم، وقد يكون كتاب كليلة ودمنة الذي يُعد أحد أروع الأعمال المكتوبة باللغة الفارسية، والذي يقدم لنا قصص هؤلاء الملوك والبرهمانيين نتاج موهبة أدباء هذا البلد.

وتتمتع مدينة بيدجانجار بقدر من الجمال حتى إن العين لم تقع على مثيلها قط، كما لم تسمع أذن العقل قط بوجود نظير لها في العالم، فقد شُيدت على ما يقرب من سبعة حصون، وعدد مماثل من الجدران يطوق بعضها بعضا، يحيط بالحصن الأول أحجار تماثل

---

(٩٨) **لاك:** هي وحدة في نظام الترقيم الهندى تساوي مائه ألف، إذن أحدعشرلاك من الجنود تساوي مليون ومائه ألف جندي (١,١٠٠,٠٠٠)، انظر:

- Andrew colin Gow, op cit, p.71
- Thackston, op.cit, p.307
- Webster's Ninth New collegiate Dictionary, p.670

(٩٩) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.22

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طول الإنسان، دُفن نصفها تحت الأرض، وانتصب النصف الآخر فوق الأرض، وقد ثُبت أحدها إلى جوار الآخر، بحيث لا يمكن لأي خيل أو لجندي مشاة الاقتراب من الحصن بجراة أو بسهولة، وإن رغب أي امرئ في العثور على أي وجه للشبه بين هذه القلعة والحصن القائم في مدينة هراة، فليتخيل أولًا أن الحصن الأول يشبه تلك القلعة التي تمتد من جبل مختار ودير دو بورادیرم Direh dou Buraderim (وادي الأخوين) حتى ضفاف نهر وجسر الملان (مالان) Malan، الواقع شرق مدينة جنان Ghinan، وغرب قرية سايبانSaiban، وهو حصن مستدير الشكل، مشيد على قمة جبل، ومبني من الأحجار والجير، وله بوابات شديدة الصلابة، ولا يبرح الحراس مواقعهم، ويقومون بفحص كل شيء فحصًا دقيقًا.

أما الحصن الثاني فهو يماثل المساحة الممتدة من جسر النهر الجديد إلى جسر كاراف Karav ، ويقع إلى الشرق من جسر رينجينيه Kenghineh وجاكان Digkan، وإلى الغرب من حديقة زيبندا Zibendeh ومن قرية حسن Hasan.

وفيما يشتمل الحصن الثالث على مساحة هائلة تمتد[١٠٠] من ضريح الإمام فخر الدين الرازي إلى المعلم التذكاري ل(محمد سلطان شاه) الذي يشبه القبة، وتماثل مساحه الحصن الرابع المساحة التي تفصل جسر أندجيل Andjil عن جسر كارد Kared، في حين ينطوي الحصن الخامس على مساحة تعادل تلك التي تمتد من حدائق زاجان Zagan إلى جسر أندجاجن Andjegan.

أما الحصن السادس فمساحته تماثل المساحة الواقعة بين بوابة الملك وبوابة فيروز آباد، وتتجاوز مساحة الحصن السابع الواقع في منتصف الحصون الأخرى عشرة أضعاف سوق مدينة هراة، وهو المكان المستخدم لإقامة الملك، وتقدر المسافة من بوابة الحصن الأول الذي يقع في الشمال إلى البوابة الأولى الواقعة في الجنوب بفرسخين(ستة أميال)، وهي المسافة نفسها من الشرق إلى الغرب، وتمتلئ المسافة التي تفصل الحصن الأول عن الثاني، وتمتد حتى الثالث بالحقول المزروعة وبالمنازل والحدائق، أما في المساحة الواقعة

([100]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.23

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بين الحصن الثالث والسابع فيمكن أن تلتقي بحشود من الناس لا حصر لها وبالعديد من المتاجر والأسواق، وتُقام عند بوابة قصر الملك أربعة أسواق، يقع كل منها مقابل الآخر، وفي الشمال يقع رواق قصر الملك، ويوجد فوق كل سوق دور علوى به صالة عرض رائعة، لكن قاعة الاستقبال في قصر الملك ترتفع عن غيرها من القاعات، والأسواق هناك بالغة الطول والعرض، وينصب تجار الورد أمام متاجرهم منصات عالية، ويعرضون الزهور للبيع على كل جانب من جوانبها، وفي هذا المكان يمكن للمرء أن يشم الروائح الجميلة بشكل مستمر، كما يمكنه أن يرى الورود النضرة؛ إذ لا يمكن لهؤلاء القوم العيش دون زهور، إنهم يعتبرونها ضرورة من ضروريات الحياة تمامًا كالغذاء.

وتتجاور متاجر أهل كل حرفة، ويبيع تجار المجوهرات الدر والياقوت والزمرد والماس علانية في السوق، وقد ترى في هذا المكان الرائع – وأيضا في قصر الملك - العديد من الجداول الجارية والقنوات المشيدة[١٠١] من الحجر المنحوت المنقوش المصقول والناعم، وعلى يسار رواق السلطان ينتصب خان الديوان (قاعة المجلس)، وهي بالغة الاتساع وتشبه القصر، وتوجد أمامها قاعة يتجاوز ارتفاعها قامة الإنسان، طولها ثلاثون ذراعا (٢٢.٥ متر) وعرضها عشر أذرع.(١٥ متر)، وبها دفتر الخان (الأرشيف)، وهنا يجلس الكتبة، لدى هؤلاء القوم نوعان من الكتابة: في النوع الأول يكتبون حروف لغتهم بقلم من حديد على ورق جوز الهند (ورق شجرة جوز الهند) الذي يبلغ طوله ذراعين(١.٥ متر) وعرضه إصبعين، وهذه الحروف عديمة اللون، ولا تدوم هذه الكتابة إلا لوقت قصير، وفي النوع الثاني يقومون بتسويد سطح أبيض، ثم يأخذون حجرًا ناعمًا منحوتًا على هيئة قلم[١٠٢] يُستخدم في كتابة الحروف، ويترك هذا الحجر لونًا أبيضًا على السطح الأسود، وتدوم هذه الكتابة لفترة طويلة، ويحظى هذا النوع من الكتابة بتقدير كبير.

---

(١٠١) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.24

(١٠٢) قلم: القصبة، وهي ريشة الخيرزان ليستخدمونها في الكتابة c.f

- R.H.Major, op.cit, p.25,n.1

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويجلس في منتصف هذا القصر على منصة عالية رجل مَخصِّي، يُدعى الدايانج Daiang، ويخول له وحده أن يترأس الديوان، وفي نهاية القاعة يقف تيهوبدار (فرسان خفيفة) مصطفين في خط مستقيم، وكل من لديه مصلحة مع الفرسان الخفيفة عليه أن يقدم هدية صغيرة، ثم يمدد جسده على الأرض ووجهه إلى أسفل، ثم يرفع رأسه شارحًا السبب الذي جاء به إلى هناك، ويعلن الدايانج رأيه في الأمر وفقًا لمبادئ العدالة المعمول بها في هذه المملكة، ولا يُسمح لأي أحد بعد ذلك أن يُقدم أي التماس.

وعندما يغادر الدايانج الديوان يحملون أمامه عدة مظلات مختلفة الألوان، ويطلقون البوق، ويمشي على جانبيه المادحون، يطلقون عبارات الثناء تكريمًا له، وقبل أن يصل الدايانج إلى مسكن الملك، يجب المرور على سبعة أبواب، يحرس كل منها حاجب، وعندما يصل الدايانج إلى أي واحد من هذه الأبواب، تُفتح مظلة، ولا يمر سواه من الباب السابع، فيقوم باطلاع الأمير على ما يجري من أحداث[١٠٣]، ثم يغادر بعد عدة دقائق، وتقع خلف قصر الملك القاعة والمنزل المخصصين للدايانج، وإلى يسار القصر المذكور يوجد داراب خان (دار سك العملة)، ولديهم في هذا البلد ثلاثة أنواع من العملات مصنوعة من الذهب المخلوط بمعدن: العملة الأولى تسمى فاراهز varahah وتزن نحو مثقال واحد، أي: ما يعادل دينارين، والثانية تسمى بيرتاب pertab، وتزن نصف العملة الأولى، والثالثة تسمى فانوم Fanom، وقيمتها تكافئ عُشر العملة الأخيرة، ومن بين هذه العملات الثلاث فقط الفانوم هي الأكثر نفعًا، ويجري سك عملة من الفضة الخالصة قيمتها سدس الفانوم، ويسمونها تار tar، وهذه العملة الأخيرة مفيدة أيضًا للغاية، وتوجد عملة نحاسية قيمتها توازي ثلث التار، وتسمى ديجيتلdjitel، ووفقًا لما هو متبع في هذه الامبراطورية تأتي جميع الأقاليم في وقت معين ذهبها إلى المسبك. وكل من يتلقى مخصصًا من الديوان يأخذه في صورة الذهب، ويجب أن يُدفع له من دارآب خانة، كما يتلقى الجنود رواتبهم كل أربعة أشهر، ولا يتم أبدًا الدفع بصك مالي على إيرادات أي إقليم.

([103]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.25

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويسكن هذه الامبراطورية عدد هائل من السكان، حتى إنه يتعذر إعطاء فكرة عن عددهم دون الدخول في تفاصيل أوسع نطاقًا، ويوجد في قصر الملك عدة وحدات تشبه الأحواض مليئة بالسبائك الذهبية تشكل كتلة واحدة، ويرتدي جميع سكان هذا البلد – سواء من هم في مرتبة عليا أم في مرتبة دنيا، وحتى الصناع في السوق – لآلئ أو خواتم مزينة بالأحجار الكريمة، يرتدونها في الأذن والعنق وفي الأذرع وأعلى اليد وفي الأصابع، ويقع خان الفيل (بيت الأفيال) في الجهة المقابلة لخان الديوان (قصر المجلس).

ورغم أن الملك يمتلك عددًا كبيرًا من الأفيال في الأراضي الخاضعة له، فإن أضخمها يبقى على مقربة من القصر، داخل الحصن الأول والثاني بين الشمال والغرب، وتتزاوج هذه الأفيال وتنجب صغارًا، كما يمتلك الملك[١٠٤] فيلًا أبيضًا هائل الحجم، تنتشر على أماكن متفرقة من جسمه بقعًا رمادية مثل النمش، ويُقاد هذا الفيل للعرض أمام الملك كل صباح، ويبدو أن رؤيته تُعد فألًا حسنًا. تتناول الأفيال طعام الكيتشار kitchri[١٠٥]. يُطهى الطعام ويوضع في أوان نحاسية تُحمل إليها. يوضع الملح في الطعام، ويرش عليه السكر النقي، ثم تُمزج جميع المكونات جيدًا، وتكور على شكل كور وزن كل منها يعادل وزن رجلين، وبعد غمسها في الزبد يضعونها في فم الفيل، وإن تم نسيان أحد المكونات يهاجم الفيل حارسه، ويعاقبه الملك بشدة على هذا الإهمال، وتتناول الأفيال طعامها مرتين في اليوم.

ولكل فيل لديه متصورته الخاصة، جدرانها بالغة الصلابة، وسقفها مصنوع من قطع من الخشب القوي، وتُقيد أعناق هذه الأفيال وظهورها بسلاسل مثبتة بقوة في السقف، وإن جرى تثبيتها بغير هذه الطريقة يمكن للفيل أن يتخلص منها بسهولة، كما تقيد أرجل الفيل الأربع بالسلاسل.

([١٠٤]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.26

([١٠٥]) **كيتشارا:** نوع من الطعام مصنوع من الحبوب والأرز والزبدة، يؤكل في هندوستان. c.f.

- R.H.Major, op.cit, p.27,n.1

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتجرى عملية صيد الأفيال على النحو الآتي: يحفرون خندقًا في الطريق الذي يسلكه الفيل، وهو في طريقه إلى الشرب، ويغطون فوهة الخندق بغطاء هش، وعندما يقع الفيل في الخندق يجب أن يمر يومين أو ثلاثة قبل أن يقترب منه أحد، وبعد مرور هذا الوقت يأتي رجل ويضرب الفيل بعصا عدة مرات ضربًا مبرحًا، وعندئذ يُظهر رجل آخر نفسه، ويدفع بعنف الرجل الأول الذي كان يضرب الفيل، وينتزع منه العصا ويقذفها بعيدًا، ثم يُلقي ببعض الطعام إلى الفيل ثم يذهب، ولعدة أيام يعود الرجل الأول ويضرب الفيل، ثم يأتي الثاني ليمنعه من الاستمرار في ذلك، وقبل أن يمضي وقت طويل تُعقد صداقة وثيقة بين الفيل والرجل الثاني الذي يبدأ في التقرب من الفيل شيئًا فشيئًا[١٠٦]، ويقدم له الفاكهة التي يحبها الفيل، بعد ذلك يقوم بحك جلد الفيل وتدليكه، ويزداد تقربًا منه بهذه الحيلة حتى يستسلم له دون مقاومة، ويسمح له بوضع سلسلة حول عنقه.

وتمضي القصة، ويهرب أحد الأفيال ويفر إلى الصحراء وإلى الغابات، ويقوم حارسه الذي يتعقبه بحفر خندق في طريقه، ويقوم الفيل الذي يخشى الوسائل التي يستعملها الحارس (مثل الغزال الذي فرَّ من شبكة الصياد) برفع كتلة من الخشب بخرطومه مثل الحزمة ويضعها أمامه على مسافة قريبة على سطح الأرض، وبينما يتقدم في طريقه، يواصل اختبار الطريق ويصل إلى مكان فيه ماء، أما حراس الفيل الذين فقدوا أي أمل في استعادته، وتحت إصرار الملك الذي يرغب بشدة في استعادة فيله مرة أخرى، فيختبئ أحدهم في ظل فروع شجرة كان يجب أن يمر بها الفيل، وفي اللحظة التي يظهر فيها الفيل، يلقي الحارس بنفسه على ظهر الفيل، الذي لا يزال يوجد حول جسمه وصدره حبل غليظ يقيدون به الأفيال، ويحكم الرجل قبضته على الحبل، ويفعل الفيل كل ما بوسعه ليخلص نفسه فيتلوى ويضرب بخرطومه يمنة ويسارا، لكنه لا يستطيع الفكاك، وفي كل مرة يحاول فيها الفيل أن يتدحرج على جنبه يقفز الرجل بمهارة إلى الجانب الآخر في الوقت الذي يصوب فيه بعض الضربات القوية إلى رأس الفيل، وفي النهاية يبلغ الإرهاق منه مبلغًا فيسلم قياده

(106) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.27

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للحارس وجسمه للسلاسل ورقبته للقيود، ويقود الحارس الفيل إلى حضرة الملك الذي يكافئه بكرم سخي.

وحتى ملك الهندوس يشارك في صيد الفيل، وقد يمكثون شهرًا كاملًا وربما أكثر في الصحراء أو في الغابات، وعندما ينجحون في صيد هذه الحيوانات يتملكهم الفخر الشديد، في بعض الأحيان يدفعون بالمجرمين تحت أقدام الفيل(١٠٧)، حتى أنه قد يمزقهم إربًا بركبتيه وخرطومه وأنيابه، ويذهب تجار الأفيال إلى جزيرة سيلان سعيا ورائها، حيث يصدّرونها إلى مختلف البلدان، ويبيعونها وفقًا لتعريفة جمركية محددة تختلف عدد الأزرع.

وفي الجهة المقابلة لداراب خان (دار سك العملة) يوجد منزل الحاكم، حيث يتمركز اثنا عشر ألف جندي للحراسة، يتلقون يوميًا مرتبات تبلغ اثني عشر ألف فانوم، تُجبى من حصيلة بيوت الدعارة، روعة البيوت من هذا النوع وجمال الفتيات الصغيرات اللاتي يعملن فيها، وقدرتهن على الإغراء ودلالهن يفوق أي وصف، أما أنا فسأقتصر على وصف بعض التفاصيل، يوجد خلف داراب خان نوع من الأسواق يزيد طوله على ثلاثمائة ذراع (٢٢٥ متر)، ويزيد عرضه على العشرين ذراعًا(١٥ متر)، وعلى الجانبين توجد حجرات ومنصات، وُضع أمام كل منها في شكل عروش عدد من الدرج المصنوعة من الأحجار الجميلة، وعلى جانبي طريق الحجرات تنتصب أشكال للأسود والفهود والنمور وغيرها من الحيوانات، جميعها جيدة التصميم، وحركاتها تبدو طبيعية للغاية، حتى إن المرء يظنها حية، وعقب صلاة الظهر مباشرة، يضعون على أبواب الحجرات المزدانة بروعة بالغة، العروش والمقاعد التي تجلس عليهن المحظيات، وتتزين كل واحدة منهن بلآلئ وأحجار كريمة عالية القيمة، ويرتدين ملابس ثمينة، وكلهن صغيرات جدًا، وبالغات الجمال، وإلى جانب كل واحدة منهن عبدان شابان يعطيان الإشارة لبدء اللهو، ويهتمان بكل ما يسهم في تحقيق المتعة، ويمكن لأي شخص أن يدخل إلى هذا المكان، ويختار أي فتاة يريدها،

(١٠٧) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.28

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمضي معها متعته، ويُسلم أي شيء بحوزته إلى القائمين على خدمة منازل الدعارة، وإذا فقد أي شيء يتحملون مسؤوليته(١٠٨).

ويضم كل حصن من الحصون السبعة عدد كبير متماثل من بيوت الدعارة، وتبلغ المحصولة العامة لها اثني عشر ألف فانوم، وهو المبلغ المخصص للحراس، ويجري تخصيص هذه المبالغ لهؤلاء الحراس كأجرة مقابل اطلّاعهم على كل ما يجري في هذه الحصون، وإذا حدث وفُقدت أي سلعة أو سرقها اللصوص، فإن وظيفتهم الإبلاغ عنها، وإلّا فإنهم ملزمون بالتعويض، وكان بعض العبيد الذين اشتراهم رفاقي قد فرُوا، وتم إبلاغ الحاكم بالأمر، الذي أصدر أوامره إلى مشرف الحي الذي نقيم فيه بالقبض على الفارين، أو بتعويضهم عن الخسارة، وقام هؤلاء الحراس، بعد معرفة قيمة العبيد بدفع المبلغ المحدد. هذه هي التفاصيل المتعلقة بمدينة بيدجانجار وملكها.

وبعد وصول راوي هذ السرد إلى هذه المدينة في نهاية شهر ذي الحجة [نهاية إبريل ١٤٤٣م]، أقام في منزل شديد الارتفاع تم تخصيصه له، يشبه منازل مدينة هراة، أعلى بوابة الملك، وهي البوابة التي تُستخدم كممر للسكان جميعهم، وبعد أن استراح لعدة أيام من مشقة الرحلة، وكان أول أيام إقامته في هذه المدينة العظيمة هو الأول من محرم [أول مايو ١٤٤٣م]، وفي أحد الأيام جاء بعض الرسل من قصر الملك يبحثون عني، وفي نهاية اليوم نفسه ذهبت إلى البلاط، وقدمت خمسة خيول جميلة هدية طمعًا في أن يقبلها الملك، وبعض الطواقي Toquzes(١٠٩) من الدمقس والستان، كان الأمير جالسًا في القاعة، ومحاطًا بأبرز رجال الدولة، على يمينه ويساره يقف جمع غفير من الرجال في شكل دائرة، كان الملك يرتدي رداء من الساتان الأخضر، وحول عنقه طوق من لآلئ المياه الجميلة وغيرها من الأحجار الكريمة الرائعة، بشرته خمرية(١١٠)، وقامته نحيفة، وطويلًا بعض

---

(108) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.29

(١٠٩) الطاقية: هي طاقية لينة مع حافة ضيقه، كانت تلبس في العصور الوسطى من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر C.F

- Thackston, op.cit, p.310
- Webster's, op.cit, p.1244

(110) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.30

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشيء، وقد يُلحظ تجويف خفيف في خدية، لكن ذقنه خال من اللحية، وعلى محياه تعبير يبعث على الرضى البالغ، ولدى مثولي بين يديه حنيت رأسي ثلاث مرات، واستقبلني الملك باهتمام، وقربني كثيرًا من مجلسه، وعندما تناول مني خطاب الامبراطور الموقر (الخاقان)، أعطاه للمترجم قائلا: "إن قلبي تملأه السعادة لأن ملكًا عظيمًا قد تفضل بإرسال رسول منه إلي" . ونظرًا لأن الراوي المتواضع لهذا السرد قد غرق في عرقه نتيجة الحر الشديد وكثرة الملابس التي يرتديها، أخذت الملك الشفقة به، وأرسل إليه مروحة مثل الخاتا[١١١] التي يمسكها في يده، وبعد ذلك أحضروا صينية من الفضة، وقدموا إلى المؤلف المتواضع حزمتين من التنبول Betel-Leaf[١١٢]، وكيس نقود به خمسمائة فونوم وعشرون مثقالًا من الكافور، وبعد أن أخذ الإذن بالرحيل عاد إلى منزله، ومنذ ذلك الحين تُجلب إليه المؤن يوميًا، وهي عبارة عن خروفين وأربعة أزواج من الدجاج ومقدار خمسة أمنان[١١٣] من الأرز، ومقدار واحد من الزبد، وآخر من السكر واثنين من فاراهز من الذهب، واستمروا في توفير هذه المواد بصورة منتظمة، وأخذ الملك يرسل إليه مرتين في الأسبوع في نهاية اليوم،

([١١١]) **الخاتا:** هى مروحة صينيه تمسك في اليد c.f

- Thackston, op.cit, p.311
- Muzaffar Alam, op.cit, p.74

([١١٢]) **التنبول:** هو شجر يغرس كما تغرس دوالى العنب، ويصنع له معرشات من القصب، أو يغرس في مجاورة شجر النارجيل (جوز الهند)، فيصعد فيها كما تصعد الدوالي، وكما يصعد الفلفل، ولا ثمر التنبول، وإنما المقصود منه ورقه، وأطيبه الأصفر، وأهل الهند يعظمون التنبول تعظيمًا شديدًا وإذا أتى الرجل دار صاحبه، فأعطاه خمس ورقات منه فكانما أعطاه الدنيا وما فيها ولا سيما ان كان أميرًا أو كبيرًا وإعطاؤه عندهم أعظم شأنًا وأدل على الكرامة من إعطاء الفضه والذهب .ويجعله الإنسان في فمه ويعكله ويمضغه، وخاصيته أنه طيب النكهة ويذهب بروائح الفم، ويهضم الطعام ويعين على الجماع، انظر:

- ابن بطوطه . تحفه النظار ، ص ١٩٧

- Muzaffar Alam, op.cit, p.74

([١١٣]) **المَنّ :** هو كيل أو ميزان يساوى سبعة أرطال ونصف، وهناك ما يزيد على عشرة أنواع من المنّ في فارس و الهند c.f

- R.H.Major, op.cit, p.31, n.2
- Thackston, op.cit, p.311

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويطرح عليه أسئلة تتعلق بجلالة (الخاقان السعيد)، وفي كل مرة يتلقى المؤلف حزمة من التنبول، وكيس من نقود فانوم وبعض مثقال من الكافور.

وقال له الملك عن طريق المترجم: "مليكك يطلب سفيرًا وهو مستعد لاستقباله على مائدته وربما لا يمكنني أن أجتمع معك للأكل سويًّا، لكن اعتبر هذا الكيس المليء بالذهب هو الوليمة التي نقدمها للسفير"[١١٤].

والتنبول هو ورق شجر يشبه ورق شجر البرتقال، لكنه أطول، يولع به الناس في خوستان، وفي جزء كبير من بلاد العرب وفي مملكة هرمز، وهو في الحقيقة جدير بهذه السمعة، ويؤكل على النحو التالي: تُدق بضعة ورقات من فوفل faufel (الأريكا)، وأحيانا تسمى سيباري sipari، وتوضع في الفم، تبلل ورقة من التنبول مع ذرة من المسحوق، وتفرك أحدهما بالأخرى، تُلف معًا، ثم توضع في الفم، وهكذا يأخذون نحو أربع ورقات من التنبول في المرة الواحدة ويمضغونها، وأحيانًا يضيفون إليه الكافور، وأحيانًا يبصقون اللعاب الذي يصبح أحمر اللون.

وتُضفي هذه المادة اللون والإشراق على الملامح، وتسبب ثملًا مماثلًا للسكْر الناتج عن تناول الخمر، كما أنها تُسكِّن الجوع، وتفتح شهية المتخمين، وتزيل الروائح الكريهة من الفم، وتقوي الأسنان، ومن المستحيل التعبير عن مدى قوتها، أو إلى أي مدى تثير المتعة، وربما تكون خصائص هذا النبات هي السبب في وجود هذا العدد الهائل من النساء اللاتي يحتفظ بهن ملك هذه البلاد في الحريم، وإن كان ما يقال صحيحًا فإن عدد الخاتونات [الأميرات] وعدد المحظيات يصل إلى سبعمائة امرأة، ولا يُسمح في هذا الحريم للطفل الذي وصل إلى سن العاشرة بالدخول، ولا تسكن امرأتان أبدا في المنزل نفسه، ولكل واحدة منهن إعالة منفصلة، وما أن يتم العثور على فتاة جميلة في أي مكان في المملكة، وبعد الحصول على موافقة الأب والأم، يتم اصطحابها في موكب عظيم إلى الحريم، ومنذ تلك اللحظة لا يراها أحد، لكنها تحظى بأقصى درجات الاهتمام[١١٥].

([114]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.31
([115]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.32

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رواية الحدث المتعلق بملك بيدجانجار، مع سرد تفاصيل تلك الواقعة.

في الوقت الذي كان فيها راوي هذا السرد لا يزال مقيمًا في مدينة قاليقوط، وقع في مدينة بيدجانجار حدث استثنائي وفريد من نوعه، نسرد فيما يأتي الظروف المتعلقة به.

دعا أخ الملك الذي كان لديه منزل جديد شيده لنفسه الملك وكبار رجال المملكة إلى منزله، ومن العادات الراسخة لدى الكفار أنهم لا يأكلون أبدًا في وجود بعضهم البعض، وتجمع المدعوون في قاعة كبيرة، وعلى فترات قصيرة كان الأمير يأتي بنفسه، أو يرسل رسولًا يقول: إن على فلان وفلان المبجل أن يأتي ويأكل نصيبه من الوليمة، وكان هناك حرص على إحضار جميع الطبل والدفوف والأبواق والمزامير الموجودة في المدينة، وكانت هذه الآلات تعزف معًا في ذات الوقت ما أحدث ضجة هائلة. وبمجرد دخول المدعو الذي تم استدعاؤه إلى المنزل آنف الذكر، يقفز عليه اثنان من القتلة المختبئين في كمين، ويقوما بطعنه بخنجر، وتمزيقه إربًا، وبعد تقطيع أطرافه، أو بالأحرى ما تبقى منه، يرسلون إلى ضيف آخر، يختفي بمجرد دخوله إلى مكان المذبحة هذا، مثل أولئك الذين ينطلقون في رحلة حياة ذهاب بلا عودة، ويبدو أن لغة القدر تخاطب أولئك التعساء بكلمات هذه الآية: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ)[١١٦].

ونتيجة الضجة التي تُحدثها الطبول والصخب والضوضاء، وباستثناء قلة قليلة ائتُمنوا عليَّ بالسر، لم يكن أحد على دراية بما يحدث[١١٧]، وبهذه الطريقة تم ذبح كل من له لقب أو رتبة في المملكة، وبعد أن غادر الأمير منزله مخضبًا بدماء ضحاياه، توجه إلى قصر الملك، وخاطب الحراس المتمركزين في مقر الإقامة الملكي، ودعاهم بكلمات متملقة إلى الذهاب إلى منزله، ما تسبب في لحاقهم بالضحايا الآخرين، وهكذا بقى القصر دون أي من المدافعين عنه، عندئذ دخل هذا الوغد إلى حضرة الملك، حاملًا في يده طبقًا مغطى بجوز التنبول، يخفي تحته خنجرا براقًا، وقال للملك: "القاعة مستعدة، والجميع بانتظار حضوركم الموقر"، وعملًا بالحكمة القائلة: إن الرجال العظماء يتلقون إلهامًا من السماء، رد الملك قائلا:" لست في صحة جيدة اليوم"، لكن هذا الأخ غير الطبيعي، فكر في أنه قد يخسر على هذا النحو الأمل في إغراء الملك بالقدوم إلى منزله، فقام بسحب خنجره، ثم سدد إلى الملك عدة طعنات عنيفة، حتى سقط الملك على ظهر عرشه، وهكذا غادر الخائن

---

(١١٦) سورة الأنبياء ، آية ٩٥

(117) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.33

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

معتقدًا أن الملك قد مات، تاركًا وراءه أحد أتباعه المخلصين لقطع رأس الملك، وذهب إلى خارج القاعة، ونزل إلى ساحة القصر، وخاطب الناس قائلا: "لقد ذبحت الملك وأخوته وكذا وكذا أمير، وبرهمانيين ووزراء، والآن أصبحت الملك".

وفي ذلك الوقت كان رجله يقترب من العرش بنية قطع رأس الملك، لكن الملك أمسك بالكرسي الذي كان قد وقع وراءه، وضرب هذا الخسيس به بعنف شديد على صدره حتى سقط على ظهره، وبعدئذ تمكن الملك بمساعدة جاندار (أحد حراسه)، الذي كان لديه كان مختبئًا في زاوية عندما رأى هذا الحدث الفظيع من قتل هذا المجرم، وخرج من القصر عن طريق جناح الحريم، أما أخاه كان لايزال واقفًا أعلى سلالم قاعة المجلس، يدعو الحشود إلى الاعتراف به ملكًا عليهم، وفي هذه اللحظة صرخ الملك[118]: "أنا لا أزال على قيد الحياة، إنني بخير وأمان، اقبضوا على الخائن"، وتجمعت كل الحشود، وألقوا بأنفسهم على الأمير المذنب، وفتكوا به حتى الموت، الشخص الوحيد الذي نجا من هذه المذبحة هو الدايانج، الوزير الذي كان قد قام برحلة إلى حدود سيلان في وقت سابق لهذا الحدث المؤسف، وأرسل الملك إليه رسولًا ليعود، ويطلعه على ما حدث للتو، وتم قتل كل من كان له علاقة بهذا الأمر، أو ساعد فيه بأية طريقة، وجرى قتل عدد كبير من الرجال وسلخهم وحرقهم أحياء، وأبيدت أسرهم بالكامل، وتعرض الرجل الذي أحضر خطابات الدعوة إلى أقصى درجات التعذيب، أما الدايانج الذي كان في طريق العودة إلى الوطن من رحلته، فقد عقد لسانه تماما عندما سمع كل تفاصيل الحدث، وبعد الحصول على الإذن بتقبيل قدمي الملك، قدم إلى الإله شكره الحار لحفظ حياة الملك، وكرس نفسه بجدية لم تُعهد فيه من قبل للاحتفال بالمهرجان المعروف باسم ماهاندي .Mahanadi.

([118]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.34

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصف المهرجان المسمى ماهاندي الذي يحتفي به الكفار احتفاءً كبيرًا.

يقيم عبدة الأوثان الذين يتمتعون بسلطان هائل في هذا البلد عيدًا ملكيًا كل عام بغية استعراض فخرهم وسلطانهم وطغيانهم ومجدهم، كما يُعدون وليمة تليق بملك، ويسمى هذا الحدث الجلل ماهاندي، ويجري الاحتفال به على النحو التالي:"تنفيذًا للأوامر الصادرة من ملك بيدجانجار، يحضر إلى القصر القادة وعليه القوم من جميع أنحاء الامبراطورية التي تمتد لمساحة يمكن قطعها في رحلة لمدة ثلاثة أشهر[١١٩].

ويصطحبون معهم ألف فيل يشبهون موجات البحر الهادر، أو الغيم العاصف، مغطاة بدروع لمَّاعة، وحصون مزينة بصورة رائعة، تحمل بهلوانات وحرفيين، وتزدان خراطيم وآذان هذه الأفيال برسومات بالأحمر الزاهي ومواد أخرى، وعليها صور رائعة ذات جمال آخاذ، ويجتمع قادة الجيش ووجهاء الدولة والبرهمانيون من كل الأقاليم، إضافة إلى الأفيال في الموعد المحدد في القصر، على مدى ثلاثة أيام على التوالي في شهر رجب (أواخر يناير ١٤٤٤)، وتزين مساحة شاسعة من الأراضي، تجتمع فيها الأفيال معًا، لتشكل معًا لوحة لأمواج البحر أو كتلًا متراصة من الرجال تُجمع معا كيوم الحشر، وتنصب على امتداد هذه المساحة الرائعة سرادقات كبيرة، يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أو أربعة وربما خمسة طوابق مغطاة من القمة حتى القاع بأشكال بارزة، وتمثل هذه الأشكال كل ما يمكن للخيال أن يتصوره؛ الإنسان والحيوانات الوحشية والطيور والحيوانات من كل نوع حتى الذباب والبعوض، وقد تم رسم كل شيء بمهارة ودقة غير عاديتين، ويجري تنظيم هذه السرادقات على نحو يُمكنها من الدوران بسرعة وعرض شكل جديد، وفي كل لحظة تُعرض حجرة أو قاعة جديدة للمشهد.

ويرتفع أمام هذا المكان قصر يتكون من تسعة أجنحة مزينة بصور رائعة، وينتصب عرش الملك في الجناح التاسع، وخُصص في الجناح السابع مكانًا للراوي المتواضع لهذا السرد، وتم إبعاد الجميع منه باستثناء أصدقاء المؤلف، وفي موقع جميل للغاية ما بين القصر والسرادقات يوجد موسيقيون ورواة للقصص يغنون ويؤلفون الحكايات، ويمتلأ الجزء

---

(١١٩) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.35

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاص بالموسيقيين عمومًا بالنساء، وهناك بعض الفتيات الصغيرات خدودهن ممتلئة كالقمر ووجوههن أجمل من الربيع، يرتدين ملابس رائعة(١٢٠)، وملامحهن كالورد الندي، يسحرن كل القلوب، يقفن وراء ستائر جميلة في مواجهة الملك، وترتفع الستائر بصورة مفاجئة ثم تُسدل مرة، وتنتظم العذارى أنفسهن استعدادًا للرقص بتمهل محسوب لإغواء كل حاسة وأسر كل عقل، ويقوم البهلوانات ببعض الحركات الماهرة شديدة الروعة، يضعون على الأرض ثلاث قطع من الخشب تلامس إحداها الأخرى، طول كل منها ذراعا (٧٥ سم) وعرضها نصف ذراع وارتفاعها ثلاثة أرباع الذراع، ثم يضعون قطعتين أخريين فوق أول قطعتين لهما نفس الطول والعرض تقريبًا، ثم يضعون فوق القطعة الثانية التي ترتكز على قمة القطعة الأولى قطعة أخرى أصغر قليلًا، بحيث تكون قطعتي الخشب الأولى والثانية بمثابة سلم إلى القطعة الثالثة التي تتوجها جميعا، ثم يقف فيل ضخم مدرب لهذا الغرض على أول وثاني قطعة خشب، ويصعد إلى الثالثة التي لا يكاد عرض سطحها يتسع لبطن قدم واحد من أقدامه، وبينما يوازن الفيل نفسه بأقدامه الأربعة على هذه العارضة، يرفعون خلفه قطع الأخشاب الأخرى، وما أن يقف الفيل على قمة العارضة الخشبية، حتى يتحرك بخرطومه مع جميع الألحان التي يعزفها الموسيقيون، ويتحرك مع الإيقاع في الوقت المناسب، يرفع خرطومه ويخفضه بالتبادل.

وبعد ذلك ينصبون عمودًا طوله عشرة أذرع (٧.٥ متر) على القمة التي ثبتوا عليها قطعة طويلة من الخشب، تشبه عارضة كفتي الميزان، بها ثقب في الوسط، ويربطون في طرف الخشبة حجرًا يعادل وزنه وزن الفيل، ويضعون في الطرف الآخر - على بعد ذراع واحد - لوحًا خشبيًا عريضًا طوله ذراعًا أيضا، وباستخدام حبل يخفضون الطرف المثبت منه اللوح، ليصعد عليه الفيل، ويرخي حارسه الحبل شيئًا فشيئًا، حتى يتوازن تمامًا طرفا لوح الخشب مثل عمود كفتي ميزان(١٢١)، وعند ارتفاع عشرة أذرع تدور قطعة من الخشب هذه التي يحمل أحد طرفيها الفيل والطرف الآخر يحمل حجرًا بوزن الفيل في نصف دائرة، وتدور

(120) Journey of Abd0-l-Razzak, op.cit, p.36
(121) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.33

من اليمين إلى الشمال في حضور الملك، ولا يزال الفيل على هذا الارتفاع يتبع جميع ألحان الموسيقيين، ويتحرك على إيقاعها.

ويتلقى جميع الموسيقيين والخطباء والبهلوانات الذهب وأطقم ملابس من الملك، وعلى مدى ثلاثة أيام متعاقبة، منذ اللحظة التي تشرق فيها الشمس الحارقة مثل طاووس ذي ريش ساحر يعرض نفسه متباهيًا وسط الفردوس، وحتى الوقت الذي يفرد فيه غراب الظلام جناحيه، يمتد المهرجان الملكي على نحو بالغ الروعة.

ومن المستحيل دون الدخول في تفاصيل بالغة الطول رسم صورة لأنواع الألعاب النارية المختلفة في هذا المكان وأنواع الرياضة التي استُخدمت فيها الألعاب النارية، والألعاب والملاهي التي عرضها هذا العيد، وفي اليوم الثالث، وفي اللحظة التي قام فيها الملك، تم اصطحاب الراوي المتواضع لهذا السرد للمثول بين يدي الملك، وكان العرش ذا الحجم غير العادي مصنوعًا من الذهب، ومرصعا بأحجار عالية القيمة، وبلغت دقة صناعته قمة الإتقان في إبداعها، وربما لا يوجد في جميع ممالك العالم من يتقن فن ترصيع الأحجار الثمينة على شاكلة أهل هذا البلد.

ويوجد أمام العرش وسادة مربعة الشكل، حيك على أطرافها ثلاثة صفوف من اللآلئ من أجمل أنواع الماء، وخلال الأيام الثلاثة يظل الملك جالسًا على هذه الوسادة خلف العرش، وعند انتهاء عيد الماهاندي – وقت صلاة المساء – استدعاني الملك، ولدى وصولي إلى القصر، سُمح لي بالتقدم إلى منتصف المنصة الرابعة، التي تبلغ نحو عشرة أذرع (٧.٥ متر) طولًا وعرضًا، كما أن جميع الأسقف والجدران مصنوعة من صفائح الذهب، ومرصعة بالأحجار الثمينة[١٢٢].

وكل صفيحة منها سميكة كحد السيف، ومثبتة بمسامير من ذهب، وعلى المنصة – في الواجهة – يوجد عرش الملك، والعرش في حد ذاته بالغ الضخامة، أبهة هذا الملك عندما يجلس على العرش بالغة التأثير، وسألني الملك عن مسائل معينة تتعلق بجلالة

(١٢٢) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.38

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الخاقان السعيد) عن امبراطوريته وقواته وعدد الخيول التي يملكها، كما سألني عن المدن المعلومة التابعة له، مثل: سمرقند Samarcand[١٢٣]

وهراة وشيراز Shirez[١٢٤]، وأعرب عن مشاعر صداقة عميقة تجاه (الخاقان السعيد) ،

---

(١٢٣) سمرقند: مدينه حسنة كبيرة على جنوبي وادي الصغد، وقصبة الصغد سمرقند بما وراء النهر، والصغد يشمل الأراضي الخصبة في ما بين جيحون وسيحون، وهي مدينة لها شوارع ومجالات متسعة ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات وخانات، وعليها سور حوله خندق عميق، ولها قلعة مرتفعة على الأرض وفي أسفلها قرب النهر أرباض كبيرة تحف بها البساتين والأشجار، وتكثر فيها الفواكه وأشجار السرو، وفي القلعة دار الإمارة والحبس، والبلد كله حرقه وسككه وأسواقه وأزقته مفروشة بالحجارة، وللمدينه أربعة أبواب، وبها مساكن كثيره، وماء جار يدخل إليها في نهر من رصاص فوق الخندق، وسوق كبير، وهواء سمرقند رطب، وفي جنوبها جبل صغير، يقال له: كوهك .ومدينه سمرقند فرضة تجارية عظيمة لبلاد ما وراء النهر، انظر:

- ابن الفقيه .كتاب البلدان ،ص ٣٢٥-٣٢٧
- ياقوت الحموي .معجم البلدان ، ج٣ ،ص ٤٩٧-٤٩٩
- الحميرى .الروض المعطار ، ص٣٢٢-٣٢٣
- الادريسى .نزهه المشتاق ج١ ص٤٩٧-٤٩٩
- الأصطخرى .المسالك والممالك ص ١٧٧-١٧٨
- ابن بطوطه .تحفه النظار .ج١.ص ٢٨٩-٢٩٠
- ابو الفدا : تقويم البلردان ص ٥٥٩
- المقدسى .احسن التقاسيم ص ٢٧٨-٢٧٩
- القلقشندى. صبح الأعشى ج٤ ص ٤٣٥-٤٣٧
- ابن سعيد المغربى .كتاب الجغرافيا ص ١٧٤-١٧٥
- اليعقوبى. كتاب البلدان ص ٧٤-٧٥
- ماركو بولو .رحلات ماركوبولو ص ٨٠
- كي لسترنج. بلدان الخلافه ص ٥٠٣-٥٠٨

(١٢٤) شيراز: بلد عظيم مشهور، وهي قصبة بلاد فارس، وتقع في وسطها، وينزلها الولاة والعمال، وبها الديوان والسجن، وماؤها عذب، صحيحة الهواء، كثيره الخيرات تجرى في وسطها القنوات التي تنحدر شرقًا وتصب فى بحيرة جكان (ماطر)، ومن أهم هذه القنوات: قناة ركن آباد، والتي حفرها ركن الدولة البويهي، والجبال قريبة من شيراز، ولها سور له ثمانية أبواب، انظر:

- ياقوت الحموي.معجم البلدان ، ج٣، ص٣٨٠-٣٨١
- الحميرى .الروض المعطار ،ص ٣٥١-٣٥٢
- الإدريسي نزهه المشتاق ج١ ، ص ٤٠٥-٤٠٧
- الاصطخرى .المسالك والممالك ،ص ٧٦-٧٧
- ابن بطوطه .تحفه النظار . ج١ ص ١٥٠-١٥٢
- ابو الفدا . تقويم البلدان ص ٣٨١
- المقدسى .حسن التقاسيم ص ٤٢٩-٤٣٠
- ابن سعيد المغربى .كتاب الجغرافيا ص ١٦٠
- القزوينى .آثار البلاد واخبار العباد ص ١٤٠
- ابن حوقل .صوره الارضض ،ص ٢٤٩، ص٢٦٢
- كي لسترنج .بلدان الخلافه الشرقيه ص ٢٨٤-٢٨٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال لي: " سأرسل مع سفير بارع عدة صفوف من الأفيال، وطقيتين وثماني عشر من العبيد المخصيين وغير ذلك من الهدايا".

وأثناء المقابلة طرح أحد أتباع الملك عليّ سؤالًا عن طريق مترجم، يتعلق بموضوع المنصات الرائعة المرصعة بالأحجار الثمينة، قال لي:" لا يمكنهم صنع عمل مثل هذا في بلادك." أجبت:" بالتأكيد يمكنهم في بلادي إنتاج عمل يضارع هذا العمل جمالًا، لكنه غير شائع لدينا"، ورحب الملك كثيرًا بإجابتي، وأمر بإعطائي كيسًا من نقود الفانوم، وبعض التنبول وبعض الفاكهة المخصصة لاستخدامه الشخصي.

وكان قد نمى إلى علم بعض سكان هرمز ممن استقروا في هذه البلاد الجميلة التي لاقاني بها الملك، وعزمه على إرسال سفير إلى بلاط الخاقان، الذي يُعد ملاذًا للأمراء، فشعروا بالانزعاج البالغ في ذلك المكان، ولجأوا إلى شتى أنواع الحيل لتقويض صرح الصداقة والسلام من جذوره، وفي إطار سعيهم الآثم والعدواني نشروا شائعة مفادها أن راوي هذا السرد ليس مرسلا من جانب (الخاقان السعيد) حقًا، وقد وصلت هذه الشائعة إلى مسامع الأمير والوزير، لكن لِم التحدث عن الأمير أو الوزير؟، لقد وصل الأمر إلى مسامع الملك، كما سيتبين فيما يلي[١٢٥].

وفي هذه الفترة كان الدايانج الذي أبدى اهتمامًا كبيرًا نحو راوي هذا السرد، قد انطلق في حملته في مملكة كلبرجا، وكانت الأسباب التي أدت إلى هذا الغزو هي أن ملك كلبرجا السلطان علاء الدين أحمد شاة الثاني[١٢٦]، بعد أن سمع بالمكيدة التي حيكت ضد حياة ديفا راجا ملك بيدجانجار، وباغتيال كبار رجال الدولة العاملين بحكومة هذا الأمير، قد تلقى هذه الأنباء ببالغ السرور، وأرسل إلى الملك رسولًا مفوها بالرسالة التالية: "أرسل إليّ

---

(١٢٥) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.39

(١٢٦) علاء الدين أحمد شاه الثاني (٨٦٢-٨٣٨هـ / ١٤٣٥-١٤٥٧م)، قام علاء الدين أحمد شاه الثاني سلطان كلبرجا بحروب متعددة مع ملوك الهندوس المجاورين له فى بيدجانجار، وغيرها كتب له فيها النصر، انظر:

- عبد المنعم النمر .تاريخ الاسلام فى الهند ،ص ٢٢٨
- Thackston, op.cit, p.315
- Muzaffar Alam, op.cit, p.77

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مليون سبعمائة لاك laks من عملة الفاراهز (سبعمائة الف من الفاراهز)، أو سآتي إلى بلادك على رأس جيش جرار، وسأقتلع جذور الامبراطورية الوثنية من جذورها."، وتلقى ديفا راجا ملك بيدجانجار هذه الرسالة بقدر مماثل من الاضطراب والانزعاج، وقال لدى تلقيه الرسالة: "بما إنني ما زلت على قيد الحياة، ما الذي يمكن أن يكون باعثًا على الخوف؟، بضعة من حاشيتي قد قُتلوا ليس إلا؟"، " لِم علي أن أخاف لموت ألف من حاشيتي ؟ يمكنني أن أحضر منهم مائة مرة خلال يوم أو يومين"، "ما دامت الشمس تشرق، سيظل بالإمكان رؤية ذرات لا حصر لها "، "إن غرَّ أعدائي أنفسهم بأنهم سيجدون لديَّ مواطن ضعف أو بطء أو كسل أو لامبالاة ، فإن ذلك كله سيذهب سدى، أنا محمي بنجم قوي وسعيد، ولحظ يسير علي بمودة، في غضون ذلك، ومهما ظن أعدائي أنهم قادرون على انتزاع أجزاء من مملكتي، تكون في نظرهم غنيمة يوزعونها بين سادتهم وفقهائهم، فإنني سأمنح أي جزء من أرض أعدائي يقع بين يدي للبزدارين [صيادي الصقور] وللبرهمانيين."، وأرسل كلا الجانبين قوات، ما أحدث وضعًا شديد الاضطراب على الحدود بين المملكتين.

وكان الملك قد سمح في مجلسه بحضور مسيحي[١٢٧] يُدعى نعمة بيزير Nimeh-Pezir ، لملأ فراغ الدايانج، وظن هذا الرجل نفسه يساوي الوزير، وكان هذا المسيحي صغير القامة خبيثًا، وضيع النشأة، خسيسًا قاسيًا، اجتمعت فيه جميع الرذائل، دون أن يجد المرء فيه أي صفة متوازنة جديرة بالاحترام، هذا البائس ما إن دنس بحضوره مقر السلطة، حتى منع – دون أي سبب – الراتب اليومي المخصص لنا، وبعد ذلك بفترة وجيزة، حانت فرصة مواتية لسكان هرمز، ليظهروا دون تحفظ العداوة الشيطانية التي جُبلت عليها طباعهم، وتوافقت نواياهم الفاسدة مع نوايا الوزير نعمة بيزير، وقالوا لذلك الرجل: "إن عبد الرزاق ليس سفيرًا من جانب جلالة (الخاقان السعيد)، ما هو إلا تاجر كُلف بتوصيل رسالة من ذلك الملك، كما أشاعوا بين الوثنيين ضروب من البهتان والزور، ما ترك أثرًا عميقًا في نفوسهم، ولوقت ليس بالقليل ظل راوي السرد – حسبما اقتضت الأحوال – ماكثًا في وسط بلد سكانه من الكفار في وضع مؤلم، على غير هدى بشأن السبيل الذي يتعين عليه أن

---

[27]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.40

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يسلكه، وبينما كانت كل هذه الهواجس تحوم حوله، كان الملك عندما يلقاني في طريقه في عدة مناسبات، يلتفت نحوي بمودة، ويسأل عن أحوالي، إنه حقًا ملك يتمتع بخصال حميدة، إن قلنا: إنه عادل في كل شيء لوفاه هذا المديح حقه.

وبعد أن فرغ الدايانج من حملته على حدود بلاد الكالبرجا، وأخذه العديد من الأسرى البائسين، عاد أدراجه ووجه إلى نعمة بيزير بعض النقد اللاذع للإهمال الذي أظهره فيما يتعلق بشئون راوي السرد، ووجه تعليماته في ذات يوم وصوله بدفع مبلغ سبعة آلاف الفاراهز له، يأخذها من دار سك العملة(١٢٨)، وكان قد استوطن مملكة بيدجانجار شخصان، هما: الخواجا مسعود والخواجا محمد، كلاهما من مواطني خراسان، تم تعيينهما كسفيرين؛ وبناء على ذلك تم إرسال هدايا وأشياء أخرى منوعة إليهما، كما أرسل فتح خاقان (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) أحد اولاد السلطان فيروز شاه، الذي تبوأ عرش دلهي، مندوبًا يُدعى الخواجا جمال الدين محملًا بهدية وخطاب.

وفي يوم المقابلة للحصول على إذن بالانصراف، قال الملك للراوي المتواضع لهذا العمل:" لقد تأكد أنك حقًا لست مرسلا من جانب جلالة الميرزا شاه روخ، وإلا لكان علينا أن نوليك اهتمامًا أكبر، إن تيسرت لك العودة إلى بلادي في مناسبة في المستقبل، سنلقاك بحفاوة تليق بنا كملوك"، لكن راوي السرد حدث نفسه قائلا: إن حدث، وفررت من الصحراء التي تحبها، ووصلت إلى بلادي، لن أذهب أبدًا في رحلة بحرية أخرى، حتى وإن كانت في صحبة ملك.

وفي خطاب موجه إلى جلالة (الخاقان)، أدرج الملك تلك الإفادات المليئة بالحقد والعداوة التي اختلقها سكان هرمز، وأعرب عما في نفسه بالعبارات التالية: "كنا قد عقدنا العزم على التماس النوايا الحسنة لجلالتكم بإرسال بعض الهدايا والمنح التي تليق بملك مثلكم، بيد أن أشخاصًا بعينهم قد أكدوا لنا أن عبد الرزاق غير ملحق ببلاط جلالتكم بأي صورة من الصور"، وفي معرض تفصيله للألقاب التي يُلقب بها الخان الموقر، قال: "إن هذا الملك يجمع في شخصه خصائل الملك، تلك الخصال التي تعطي مجد الملك، و نقاء

(128) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.41

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و"قصاقل القديسون"، ومن ثمَّ فإن لسان الكبير والصغير، وكتابات الكتَّاب، وقلم كل

يجب أن تعبر (فيما يتعلق بهذا الملك) عما يلي:

الذي يضع – مثل إبراهيم – بحب الله، والخضر الذي يأتي في مرتبة

الذي يطوق جلالة العرش الإلهي، أنت يسوع الذي يجسد في مظهره الروح

قصاصًا سيُنظر إلى سكان العالم على أنهم ليسوا سوى جزئًا من امبراطوريتك؛ إذ

بخط الاعتدال السماوي تحت خط سلطانك.

وهكذا وفقًا لآراء هؤلاء القوم، تقع مملكة بيدجانجار تحت خط الاعتدال السماوي

المسافة بين أعمدة السماء)؛ ومن ثمَّ فإن التعبير: "يمتلك خط اعتدال سماوي

خط سلطته" هو تعبير صحيح تمامًا.

وقد قام الراوي الفقير لهذا العمل – بعد استكمال محادثاته – بالانطلاق في رحلته،

مسار عائدًا إلى الوطن نحو شواطئ بحر عمان.

([129]) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.42

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ها قد أشرقت شمس الرحمة الإلهية على أفق السعادة، وارتفع نجم الحظ على مشرق آمالي، وتألق وميض الفرح والرضا وسط ظلام الليل، بما يتماشى مع هذا الذكر الحكيم:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"(١٣٠).

وعقب ليالي البلاء والألم تلك التي انقضت في الإقامة الكئيبة في دار عبادة الأوثان والضلال، انبلج فجر السعادة، وتألقت شمس السرور بلمعان رائع، وتحول المساء الذي كان مليئًا بقلق العجز إلى أيام من السعادة والثقة، وكانت الليالي قد امتدت حتى فاقت النهار طولًا(١٣١)، لكن الآن تغير مظهر كل شيء، وأخذ النهار يتزايد بصورة مطردة، بينما أخذ الليل في النقصان؛ ونظرًا لأن المدينة التي كنت عائدًا منها تقع في أقصى أقاليم هندوستان، كما أن جميع سكان البلاد التي اجتزتها هم من الوثنيون، فقد استنزفت جميع الموارد المخصصة لسفري جرَّاء المتاعب التي تعرضت لها، لكن لِم الحديث عما لا يستحق الذكر؟، في جميع الأحوال، رغم وضعي المؤلم، وعوضًا عن الأمل، لم يكن لدي سوى هذه الحكمة لتكون زادي في رحلتي: "لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ"(١٣٢).

وبقلب مليء بالحيوية وبآمال عريضة انطلقت في رحلتي، أو بالأحرى أسلمت نفسي إلى فضل الله ورحمته، وفي اليوم الثاني عشر من شهر شوال [الخامس من نوفمبر ١٤٤٣م] غادرت مدينة بيدجانجار برفقة السفراء، لأبدأ رحلتي، وبعد السفر لمدة ثمانية عشر يومًا، وفي أول أيام شهر رمضان [الثالث والعشرين من نوفمبر ١٤٤٣م]،

(١٣٠) سورة البقرة . آية ٢٥٧

(131) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.43

(١٣٢) سورة الزمر . آية ٥٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصلت إلى شواطئ بحر عمان وميناء ماجانور Maganor[١٣٣]، وهناك حظيت شرف لقاء الشريف (أمير سيد علاء الدين مشهدي)، البالغ من العمر مائة وعشرين عامًا، سنوات عديدة ظل هذا الرجل موضع تبجيل من المسلمين والوثنيين على حد سواء، وتُعد كلمته وصاية وحي في جميع أنحاء البلاد، ولا يخاطر أحد بالاعتراض على قراراته.

وكان أحد السفراء في بيدجانجار، وهو (الخواجا مسعود)، قد توفي للتو في هذه المدينة، وتحت هذا المدفن – مأوى الشر – من يدري في أي بقعة سترقد رؤوسنا أسفل حافة

وبعد الاحتفال في ميناء ماجانور بالعيد الذي يلي الصوم اتخذت طريقي إلى ميناء Honawer[١٣٤] لشراء سفينة[١٣٥]، ووضعت فيها جميع المؤن الضرورية لعشرين شهرًا أثناء رحلة تمتد أربعين يوما، وفي أحد الأيام في الوقت الذي كنت فيه على وشك الإبحار، فتحت "كتاب الأقدار" للإمام جعفر الصادق[١٣٦]، والذي يشتمل على آيات من القرآن الكريم، وفيه وجدت بشيرًا بالفرح والسعادة، فقد انشرح صدري لهذه الآية:

سنجور (بكنور-فلكنور): هي مدينة ساحلية كبيرة من بلاد المليبار، على خور في شرقيها، وبها قصب السكر الكثير الطيب، به جماعة من المسلمين، انظر:

- ابن بطوطه . تحفه النظار ج٢ ص ١٣٦
- ابن سعيد المغربى .كتاب الجرافيا ص ١٠٦
- عبد المنعم النمر .تاريخ الاسلام فى الهند ص ٦٣

- Thackston, op.cit, p.316
- Muzaffar Alam, op.cit, p.79

هنور: هي مدينة ساحلية كبيرة من بلاد المليبار، انظر:

- ابن بطوطه .تحف النظار ج٢ ص ١٤٦

(135) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.44

الإمام جعفر الصادق: (١٤٨ هـ-٨٣ هـ/٧٠٢-٧٦٥م) اعتبر الشيعة الإمامية أن (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) المعروف بالصادق هو الإمام السادس للتشيع الإمامي، ولد جعفر الصادق في المدينة المنورة عام ٨٣هـ/٧٠٢ م، وتوفي الإمام عام ١٤٨هـ/٧٦٥م، ودُفن بالبقيع في المدينة المنورة، انظر:

- فرق الشيعة بين النشأة والتطور والعمل السياسى : د. محمد فياض ، الطبعه الأولى ، مطبعه دار العالم العربى ، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٧م . ص ٢٣٤-٢٤٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ "(١٣٧). " لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ "(١٣٨). " وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ"(١٣٩)

وهالني مدى توافق هذه العبارات مع الحال الذي أنا عليه، وشعرت بجميع تلك المخاوف تختفي من قلبي، وكانت تلك المخاوف قد خلفت في نفسي رهبة من احتمال ركوب البحر، وتركتُ نفسي كلية للأمل في خلاص سعيد، وأقلعت في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة [الثامن والعشرين من يناير ١٤٤٤]، وركبت البحر، وبينما كان مشهد تلك السفن التي تجري فوق موج كالجبال يستحضر في ذهني آثار القدرة الإلهية، قمت – في الوقت ذاته – بجمع ملاحظات تتعلق بالأسماء والحقائق الجديرة بالذكر من أحاديث رفاقي في الرحلة، واتسمت صحبتنا الصغيرة بالوئام والرضا.

وراحت عيون الأحداث الحزينة والمصائب في النوم، وبدا والحظ وكأنه سلم قيادة إلى يد التراخي والكسل، وأحاطت بنا السعادة، واستطاعت هذه السفينة بعد نحو مليون هزة أن تشق عُباب البحر، وعلى حين غرة، هبت ريح عاتية على سطح البحر، وأخذ الأنين والصراخ يتردد بين جنبات السفينة، وأعاد الليل والسفينة والريح والدوامة إلى أذهاننا جميع نذر الشؤم بوقوع كارثة، وفجأة – ونتيجة هبوب رياح عكسية تشبه الرجال في حالة السكر – أخذت الخمر التي أحدثت هذا التغيير، تتغلغل في السفينة، وبدت الألواح الخشبية التي تتكون منها السفينة وتشكل خطًا متصلًا (١٤٠) وكأنها على وشك الانفصال كأحرف الأبجدية، وقفزت إلى أذهاننا حقيقة هذه المقولة: " يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ."(١٤١)

والبّحار الذي لمهارته في السباحة، يمكن أن يقارن بالسمك كان متلهفًا لإلقاء نفسه في الماء مثل المرساة، والقبطان على درايته بالإبحار في جميع البحار، أخذ يذرف دموعًا مريرة، وضاع منه كل ما لديه من علوم، وتمزقت الأشرعة، وتقوست الصواري تمامًا تحت

(١٣٧) سورة طه ، آيه ٦٨
(١٣٨) سورة الأحزاب ، آية ٣٩
(١٣٩) سورة المائدة ، آية ٦٧
(١٤٠) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.45
(١٤١) سورة النور ، آيه ٤٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وطأة الريح العاتية، وأخذ ركاب هذا المنزل العائم على مختلف طبقاتهم يلقون في الأمواج بثروات عظيمة القيمة، سيرًا على منوال الصوفيين، جردوا أنفسهم طواعية من كل متاع الدنيا وأنّى لإنسان أن يفكر في الخطر الذي تتعرض له الأموال والمتاع في الوقت الذي يتعرض فيه حياته الغالية جدًا للخطر، أما أنا ففي هذا الموقف الذي أعاد أمام ناظري جميع الأهوال التي ينطوي عليها المحيط المنذرة بالأخطار، فقد هيأت نفسي بعيون دامعة للنهاية، تحت تأثير الذهول الذي اعتراني، والحزن العميق الذي افترسني، بقيت – مثل البحر – ساكنين وبائسين، وعيون دامعة، وأسلمت نفسي تمامًا للمشيئة الإلهية، وأخذت السفينة ترتفع مرة حتى تلامس عنان السماء تحت تأثير القوة الدافعة للموج الذي يشبه الجبال، وأخرى تهبط كالغواصين إلى قاع المياه تحت وطأة الريح العاتية.

وبسبب هياج مياه البحر ذاب جسدي كما يذوب الملح في الماء، أما عنف الطوفان فقد بدد قدرتي على الصمود وبعثرها تمامًا، وقواي العقلية التي كانت حاضرة تمامًا حتى هذه اللحظة أصبحت كالجليد الذي تعرض فجأة لحرارة شهر تموز (يوليو)[١٤٢]، وحتى الآن يزال قلبي يرجف ويجيش صدري، وكأنه سمكة أُخرجت من المياه العذبة، ليت سيل الدمار جلب صرح الموت، الذي جلب حتى هذه اللحظة موجات متعاقبة من مياه المصائب فوق رأسي، وقلت لنفسي مرات عديدة، بلغة اقتضاها الحال الذي أنا عليه، وأخذت أردد هذه المقاطع الشعرية:

يا لي من ليلة كئيبة! الخوف من الأمواج، وكم هي مرعبة الهاوية؟، تُرى أي حكم يمكن أن يصدره أولئك المنعمون بالسلام على الشاطئ على وضعنا هذا.

لقد تعكر صفو ماء حياتي بسبب هيجان البحر، وعلا الصدأ مرآة أفكاري اللامعة نتيجة رطوبة المياه، وفساد الهواء، وفي كل مرة تنظر فيها مقلتاي إلى هذه المياه الموحلة، تبدو لي من خلال جزعي الشديد كسيوف ملتهبة، وكلما نظرت إلى البحر الهائج، وقد قلبته الريح العاصف رأسًا على عقب، أنتزع من صدري تنهيدة كالجليد تشبه السلاح المسنون،

(142) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.46

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تمزق أعماق روحي، وأخذ الشعور بالقهر يجتاحني عند كل منحنى، ورأيت بوابة الأمل تُغلق أمامي من كل جانب، وبعيون تغشاها الدموع، وقلب مليء بالحزن، ناجيت ربي بكلمات هذه الآية:

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ"[١٤٣]، وصليت للحي واسع الرحمة الذي لا يمن أبدا بعطاياه، بأن يتفضل عليّ من بحر جوده الواسع، ويُنعم بعافية مليئة بالنشاط على شُجيرة حياتي الصغيرة، وأن يتفضل عند تقسيم مياه إحسانه، بمحو وتبديد التراب الذي جعل حياتي مظلمة أمامي، وأثناء هذا الوضع المحزن، فكرت وسألت نفسي: " إذا ما الذي جعل الحظ في خضم هذه الكارثة يسقط بقوة في أحضاني أثناء دورانه؟ [١٤٤]. " إذا ما الذي نجم عن الوضع المخزي ، فبسبب عداء قدر غادر ومصير خسيس وحقير، ذهب صفاء وجهي، فبتُ من ناحية عاجزًا عن انتزاع حياتي الغالية من براثن أمواج الموت الضارية، وعجزت - من ناحية أخرى - عن أداء المهمة التي كلفني بها الملك، أو أن أجني ثمار جهودي، إن النفس الكريمة لا تدخر وسعًا في بذل كل ما شأنه أن يفي بالتزاماتها نحو من أحسن إليها، وعندما يتعلق الأمر بتنفيذ المهام الموكلة إليها من سيدها، فإنها تنظر إلى الحياة نفسها، التي هي في العادة غالية، على أنها غير ذات قيمة لها على الإطلاق، وإن تسبب رجل مخلص بإلقاء مليكه [الذي يكن له الولاء] في نير الأحداث، فإنه لا يجب أن يطرأ على طبيعته، التي تشبه الحجر الكريم، متقال ذرة من التغير ، كما أن ذهب ولاؤه يجب أن يظل كشيمة الذهب أكثر نقاء."

وفي خضم هذه الأفكار وكل ما حولي يبعث على الكآبة والمتاعب، بدأت في نهاية المطاف ، وبفضل الوعد الإلهي: "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ؟"[١٤٥] نسائم رحمة ربي اللامتناهية تهب فجأة عليّ من الإشارة التي تحملها هذه الكلمات: " لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ."[١٤٦]. وبدأ صباح السعادة يشرق من مشرق السعادة، ونفث رسول القدر المبشر

---

(١٤٣) سورة البقرة، آيه ٢٨٦

(١٤٤) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.47

(١٤٥) سورة النمل - آيه ٦٢

(١٤٦) سورة الزمر. آيه ٥٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخير في مسامع روحي هذه الكلمات المواسية: " وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ."[١٤٧] .
وتحولت الأعاصير العاتية إلى رياح مواتية، وتوقف ضرب الأمواج، والبحر تبعًا لأمنياتي أصبح هادئًا تمامًا، ورفاقي الركاب بعد أن كانوا وليمة من الضحايا في البحر تمكنوا من رؤية جبال قلهات في نهاية شهر ذي الحجة [منتصف مارس ١٤٤٤]، ووجدوا أنفسهم – في نهاية المطاف – في أمان بعيدًا عن مخاطر الأعماق، في هذه الفترة[١٤٨]، نظر إلينا القمر الجديد لشهر محرم عام ٨٤٨ [منتصف مارس ١٤٤٤م] بعين المودة مثل روح الرحمن.

لحث الأخير في رحلة المؤلف عن طريق البحر ووصوله إلى هرمز في حفظ الله تعالى.

(١٤٧) سورة البقرة. آيه ٥٠

(148). Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.48

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وصلنا في سياق استعادة أحداث رحلتي إلى النقطة التي رأينا فيها القمر الجديد لشهر محرم يسطع على صفحة مياه البحر، وظلت السفينة في البحر لعدة أيام، وألقينا المرساة عقب وصولنا إلى ميناء مسقط، وبعد أن أصلحنا الأضرار التي لحقت بالسفينة جرَّاء العواصف، أقلعنا ثانية وواصلنا رحلتنا، وبعد مغادرة مسقط، وصلت السفينة إلى ميناء خنيفغان Khurfughan[١٤٩]، حيث رست ليوم أو ليومين، وشعرنا في ذلك الوقت - خلال ليلة واحدة بالحرارة القائظة - حتى أنه يمكن القول: إن السماء وقت الفجر أشعلت النار في الأرض، وكانت الحرارة شديدة تلفح الجو، حتى إن الطائر الذي يمر سريعًا يحترق في أعالي السماء، وتلتهب الأسماك في أعماق البحار، وأقلعتُ مرة أخرى وشرعت في الإبحار من ميناء جوروفان، ووصلت إلى هرمز بعد ظهر يوم الجمعة الثامن من صفر [الثاني والعشرين من إبريل ١٤٤٤]، واستغرقت رحلتنا من ميناء هنور إلى هرمز خمسة وستين يومًا[١٥٠].

دراسة نقدية تحليلية للنص:

(١٤٩) **خنيفغان (جورنجان):** نهر (برزه) أحد أنهار فارس، يخرج من ناحية (دارجان سياه)، فيسقى رستاق الخنيفغان وجور حتى يخترق رستاق أردشير حره ثم يقع في البحر، انظر:

- الإدريسى . نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٤٢٣
- ابن حومل . صوره الارض ، ص ٢٦٠
- الاصطخرى . المسالك والممالك ، ص ٧٥
- كي لسترنج .بلدان الخلافه الشرقية ، ص ٢٩٢

- Muzaffar Alam, op.cit, p.80
- Thackston, op.cit, p.319

(١٥٠) Journey of Abd-El-Razzak, op.cit, p.49

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- هكذا انتهت الرحلة التي استغرقت الفترة من ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م إلى ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م، وقد سجل فيها رجل الدولة كمال الدين عبد الرزاق بن جلال الدين إسحاق السمرقندي مشاهداته وانطباعاته في شكل تقرير دبلوماسي في صيغته الشعبية، وليست أدبية وقدمه إلى سيده المرزا شاه رخ.
- تعد رحلة عبد الرزاق من المصادر المعاصرة لتلك الفترة، وتميز هذا التقرير الدبلوماسي بالصبغة الدينية التي تتضح من خلال رحلته التي استشهد فيها بآيات من القرآن الكريم وفكر الإمام الشافعي والإمام جعفر الصادق.
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي معلومات عن الأحداث والمواقف التاريخية التي حدثت والسابقة له في كل من مملكة بيدجانجار ودولة التيموريين ومملكة هرمز وسلطنة كلبرجا وسلطنة جونبور.
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي معلومات عن المراكز التجارية البحرية على الرغم من أنه لم يزر بعضها، مثل: هرمز وأنطاليا وخان بالق والجاوة والبنغال وتيناسيريم وسقطري وجزائر ذيبة المهل (المالديف) والحبشة وبلاد الزنج وكجرات وكنباية وعدن وجدة وينبع ومسقط وقريات وصور (عمان) وقاليقوط وسرانديب وميناء بندينانا (كانور)، والتي تقع أيضًا تحت الرياح الموسمية (زيرباد).
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي على العملات في الهند، مثل: فاراهز وبيرتات وفانوم وتار وديجيتل وأيضاً الماكييل مثل: المن.
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي إسهاب عبد الرزاق في العبارات المنمقة، وأحيانًا هزلية والمبالغة والرثاء والحسرة على قدره الحزين الذي تعين عليه أن يعاني منه جراء المرور بمصاعب جمة في تلك الرحلة.
- لاحظ الباحث أيضًا من التقرير الدبلوماسي أن عبد الرزاق اهتم بوصف دقيق لخط سيره الذي من مدينته هراة حتى أبحر إلى الهند حيث انطلق في يناير ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م من هراة حتى قوهستان وكرمان إلى هرمز، ومن هرمز إلى مسقط، ثم إلى قاليقوط في الهند، ويواصل طريقه حتى بيلور، ومن بيلور استمر في طريقه حتى بيدجانجار، ثم قفل راجعًا إلى بلاده عام ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لاحظ الباحث أيضًا تضمن التقرير الدبلوماسي للمدن التي زارها عبد الرزاق، مثل: هرمز ومسقط وقاليقوط وبيلور وبيدجاجار وماجنور وقلهات.
- لاحظ الباحث أيضًا تضمن التقرير الدبلوماسي وصفًا حيًّا لصيد الأفيال وترويضها وطعامها وزينتها ومقصورتها، ووصفه أيضًا لورق شجرة التنبول وطريقة أكله وأثره على الإنسان.
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي لحدود مملكة بيدجانجار ومساحتها وزراعتها ومرافئها، وعدد جنودها وقلاعها.
- لاحظ الباحث تأكيد عبد الرزاق على أن شاه رخ هو ملك العالم، وأيضًا عالمية مدن، مثل: هرمز وقاليقوط.
- لاحظ الباحث معرفة عبد الرزاق بالأقاليم الجغرافية، مثل: خراسان وما وراء النهر الفارسي و فارس وأذربيجان وكرمان ومكران وسجستان والهندوستان وبلاد الروم والعراق العربي والعراق الأعجمي وتركستان ومانتشين والحجاز، وأيضًا معرفته بالأجناس، مثل: الجفقاق والقلميق.
- لاحظ الباحث تضمن التقرير الدبلوماسي وصفًا حيًا للمهرجانات الدينية، مثل: مهرجان ماهاندي فى بيدجانجار، وأيضًا ذكره للنظام القضائي والديانات الهندوسية والبراهمانية والجوجيز والوثنية.
- يتضح مما سبق الأهمية التى حظيت بها رحلة عبد الرزاق إلى شبه جزيرة الهند، ويمكن للباحثين في التاريخ الوسيط الاستفادة من ذلك التقرير الدبلوماسي لما حواه من معلومات حول أحوال شبه جزيرة الهند على مختلف الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

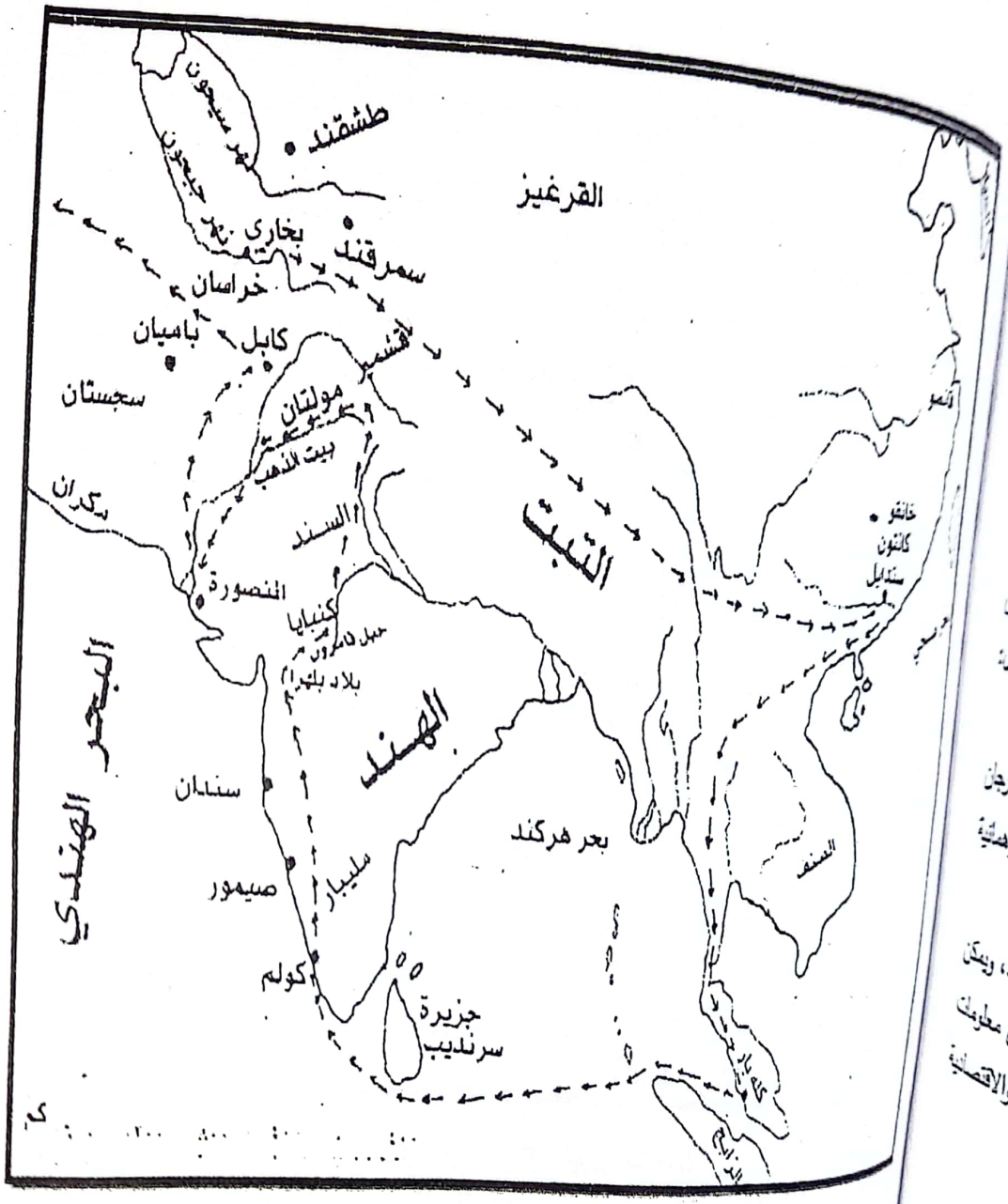

خريطة توضح عليها المدن المشار اليها فى البحث

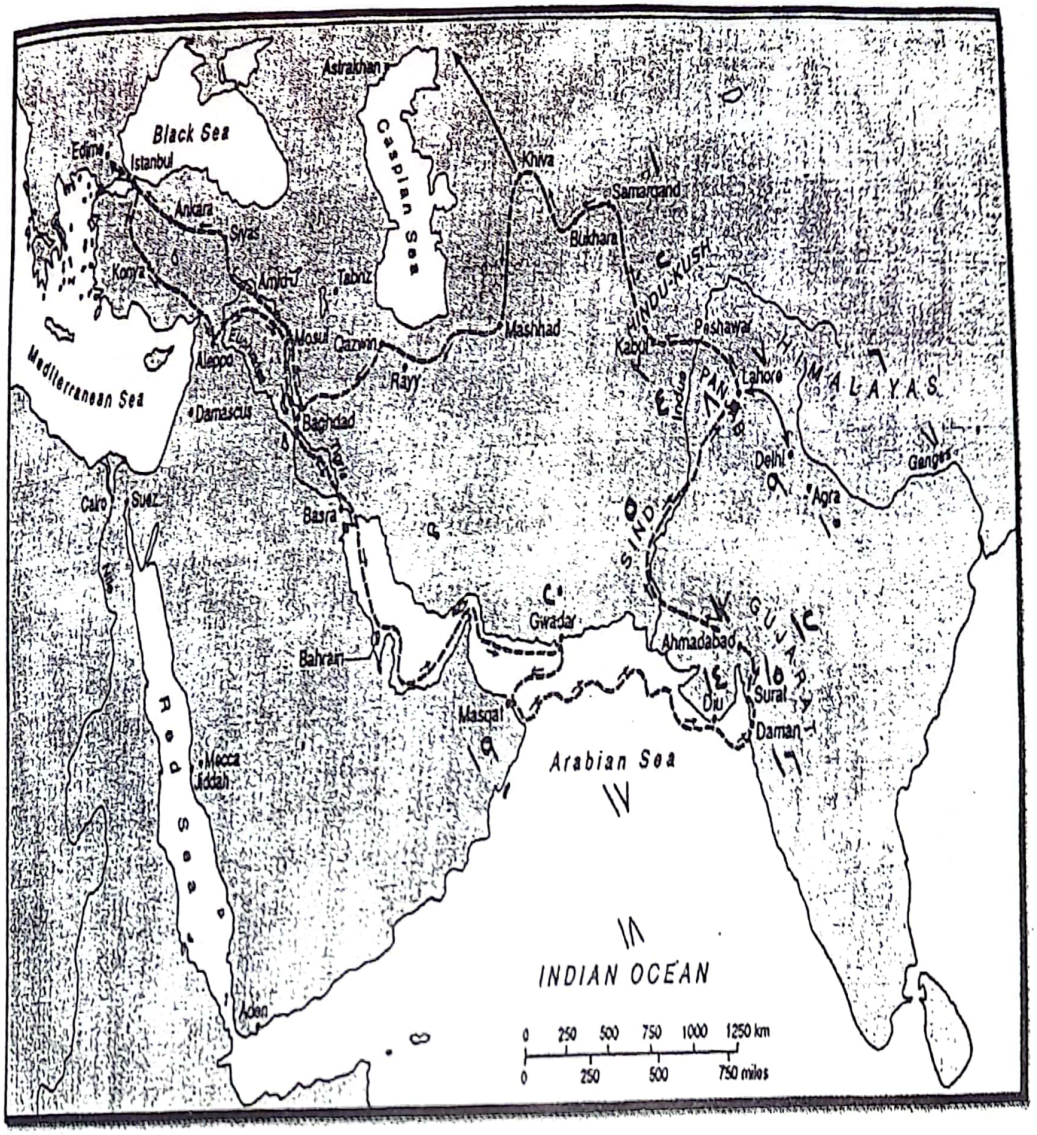

١- سمرقند ٢- جبال هندوكش ٣- كابل (كابول) ٤- نهر السند
٥- السند ٦- جبال الهملايا ٧- لاهور ٨- بنجاب ٩- دلهي ١٠- أجرا ١١ - نهر الجانج ١٢- كجرات ١٣- أحمد آباد ١٤- ديو ١٥- سورات ١٦- دامان ١٧- بحر العرب ١٨- المحيط الهندي ١٩- مسقط ٢٠- جوادر

Muzzaffar Alam, Indo-Persian Travels, Map 2, P.102

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Muzaffar Alaam, Indo-Persian Travels, Map 1 P.84

اولا : المصادر العربيه والمعربه:

- القرآن الكريم
- ابن بطوطة، أبو عبدالله بن محمد اللواتى الطنجى: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحله ابن بطوطة) الطبعه الأولى ، المطبعة الخيرية ١٣٢٢هـ.
- ابن حوقل، النصيبى ابى القاسم: كتاب صورة الأرض، الطبعه الاولى، شركه نوابغ الفكر، القاهرة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ابن خرداذبه، أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مكتبه المثنى، بغداد (بدون تاريخ).
- ابن سعيد المغربى، أبى الحسن على بن موسى: كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربى، الطبعة الاولى، منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٠م.
- الإدريسى، ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريسى الحمودى الحسينى المعروف بالشريف الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافه الدينية القاهرة، ١٩٩٤م /١٤١٤هـ.
- ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل: تقويم البلدان، طبعه اولى، مكتبه الثقافه الدينية، القاهرة ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م.
- أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين: تراجم ابراهيم بن ابراهيم بن داود –احمد بن على التركمانى، حققه ووضع حواشيه د.محمد محمد أمين -د. سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامه، القاهرة ١٩٨٤م.
- الأصطخرى ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارس: المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحينى، مراجعه د. محمد شفيق غربال، الاداره العامة للثقافة، القاهرة، ٣٨١هـ /١٩٦١م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الحميرى محمد عبد المنعم: الروض المعطار فى خبر الاقطار، حققة د. احسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
- خواندمير غياث الدين: دستور الوزراء، ترجمة حربى امين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهره، ١٩٨٠م.
- الرازى فخر الدين: مناقب الامام الشافعى، تحقيق د. أحمد حجازى السقا، الطبعه الأولى، مكتبه الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الشهرستانى: تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العير، الطبعة الاولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- القزوينى زكرية بن محمد بن محمود: آثار البلاد أخبار العباد، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).
- القلقشندى أبى العباس احمد: كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٠هـ /١٩٢٢م.
- ماركوبولو: رحلات ماركوبولو، ترجمها الى الانجليزية ونشرها وليم مارسدن، ترجمها الى العربية عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- المسعودي أبى الحسن بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٧ م / ١٤٢٨هـ.
- المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم، الطبعة الثالثة، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٤١١هـ /١٩٩١م.
- ياقوت الحموى شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار صادر للطباعه والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
- اليعقوبى احمد بن ابى يعقوب ابن واضح الكاتب: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً : المراجع العربية والمعربه :

- أحمد محمد الجوارنة: الهند فى ظل السيادة الاسلامية، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اليرموك (بدون تاريخ).
- أحمد محمود الساداتى: تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهنديه وحضارتهم، مكتبه الآداب ومطبعتها بالجماميز، القاهرة (بدون تاريخ).
- جوستاف لوبون: حضارات الهند، نقلة الى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثانيه، دار العالم العربى، القاهرة، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ.
- ريتشارد هول: امبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين الطبعة الأولى، المطبعة العربية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبى، ١٩٩٩م.
- سعد الفيشاوى: المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، مراجعه د.عبد الرحمن الشيخ، الطبعة الاولى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٧ م.
- شوقى عبد القوى عثمان: تجارة المحيط الهندى فى عصر السياده الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ / ٦٦١-١٤٩٨م)، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والادب، الكويت، ١٩٧٨م.
- عبد الله حسين: المسألة الهندية، مؤسسه هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
- عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الأولى، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة ١٣٧٨هـ /١٩٥٩م.
- ف. هايد: تاريخ التجارة فى الشرق الادنى فى العصور الوسطى، ترجمة د. احمد رضا محمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م.
- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية د. بشير فرنسيس، د.كوركيس عواد، مطبوعات المجمع العلمى العراقى، بغداد (بدون تاريخ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- محمد حمدى علي: كتاب الأكتشافات الجغرافية (من القرن الخامس عشر الى نهاية القرن التاسع عشر) الطبعه الأولى، المطبعة الجمالية، القاهرة، ١٣٣١هـ /١٩١٣م).
- محمد قياض: فرق الشيعة بين النشأة والتطور والعمل السياسى، الطبعة الأولى، مطبعة دار العالم العربى، القاهرة، ١٤٣٨هـ /٢٠١٧م.
- نعيم زكى فهمى: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

ثانياً : المصادر الأجنبية:

Major.R.H., India in the fifteenth century, printed for the Hakluyt society, London, 1857

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

- Alam Muzaffar and subrahmanyam sanjay: Indo-Persian travels in the age of discoveries 1400-1800, Cambridge university prss ,2007
- Gow Andrew Colin: the book of travels: Genre, Ethnology and pilgrimage, 1250-1700, Edited by Palmira Brummett. Brill, Leiden-Boston, 2009.
- Thackston. W.m.: Acentury of princes: Sources on Timurid history and art, D.C. and Losangeles 1989, Cambridge 1989.
- World Book Atlas, a Scott Fetzer Company Chicago London Sydney Toronto, 1996.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

A critical analysis study on the text

- Thus, ended the journey which occupied the period from (A.D. 1442 / AH. 846) to (A.D. 1444 / AH. 848) where the state man Kamal – Ad – Din Abd – Er – Razzak Ben Jalal – Ad – Din Ishak – As – Samarkandi, recorded his impressions and his watches in the form of diplomatic report was introduced, not in aliteral, but in a popular form, and dedication to his sovereign Mirza Shah Rukh.
- The journey of Abd – Er – Razzak considered one of the contemporary sources of that period, and distinguished this diplomatic report with the religious features, that is evident through his journey that cited the verses of the Quran and ideology of Imam Shafi and Imam Jafar Al. Sadiq.
- The researcher noted that the diplomatic report included information on the historical events and situations that occurred, during and prior to his time, in each kingdom of Bidjanagar, Timorese state, Kingdom of Hormuz, Sultanate of Kalbergah, and Sultanate of Jaunpur.
- The researcher noticed, the diplomatic report included information about commercial marine centers although not visited some of them such as Hormuz, Anatolia, Khanbalik, Java, Bengal, Tenasserim, Sokotora, Islands of Diwah – Mahall, Abyssinia, Zanguebar, Gudjarat, Kanbait, Aden, Jiddah, Muscat, Kariat, Sour (Oman), Calicut, Island of Serendib, and port of Bendinaneh (This countries under the wind).
- The researcher noted that, the diplomatic report includes the kinds of coins in India such as Varahah, Pertab, Fanom, Tar and Djital, as well as bushels such as Manna.
- The researcher noted that, the diplomatic report included Abd – Er – Razzak, Extensive in pathos with which he bemoans his sad lot in having to undergo so many hardships in that trip.
- The researcher also noted that, from diplomatic report, Abd – Er – Razzak attention is an accurate description of the itinerary wild from the city of Herat, until it saild to India, where he launched into January A.D. 1442 / A,H, 846 , and proceeded by way of Koshitan and Kirman to Ormuz, from Ormuz to Muscat to Calicut in India, and continued his way up to Belloor, from Belloor he proceeded to Bidjanagar, then look back to his country in A.D. 1444 / A.H. 848.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- The researcher also noted that the diplomatic report included the cities visited by Abd – Er – Razzak, such as Ormuz, Muscat, Calicut, Belloor, Bidjanagar, Mangalore and Kalahat.
- The researcher also noted that the diplomatic report included a vivid description of elephant hunting, taming, food, a dorment and compartmentalization, it is also a recipe for betel leaf and a way of eating and spreading on the human.
- The researcher also noted that the diplomatic report included the borders of Kingdom of Bidjanagar, its areas, farms, harbors, number of sldiers and castles.

The researcher noted, confirm Abd – Er – Razzak, that Shah Rukh is the Sovereign of the world, as well as comopolitan such as Ormuz and Calicut.

The researcher noted that, the information of Abd – Er – Razzak geographical regions such as khorassan, Ma – Wara – Amahar, Fars, Azerbijan, Kerman, Mekran, Seistan, Hindustan, Country of Roum, Irak Arabi and Irak – Adjemi, Turkistan, Matchin and Hedjaz. And also, known species such as kingdom of Deschti – Kapt – Chack and Kalmucks.

The researcher noted that the diplomatic report included a vivid description of religious festivals such as the Mahanadi festival in Bidjanagar and also the judicial system and religions of the Bramins, Hindus, Djoghis and Guebres.

It is clear from the above that it is important the journey of Abd – Er - Razzak to the peninsula of India and researchers in the history of the mediator to take advantage of that diplomatic report for the information about the conditions of the Indian peninsula at various levels of politic military, economic and social.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner